



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح _ ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أسلوب القصر في أحاديث رياض الصالحين

دراسة حجاجية تداولية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عربية

إشراف الأستاذ:

د/ إبراهيم طبشي

إعداد الطالبة:

فضيلة الهلة

2024-2023/هـ-1446_1445م

الله أكبر

شكر وتقدير

أحمد الله جل وعلا على ما آتاني من فضله ووفقني ومهد لي الطريق حتى أصل إلى هذه المرحلة التعليمية بفضله العظيم وكرمه.

تتسابق عبارات الشكر والامتنان لأستاذي المشرف

الدكتور إبراهيم طبشي، على كل ما بذله من جهد وتقويم

وتوجيه لإخراج هذا العمل في أحسن صورة.

والشكر موصول إلى أسرتي وأساتذتي الكرام في قسم اللغة

والأدب العربي.

مقدمة

مقدمة

مقدمة:

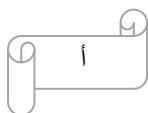
الحمد لله جلّت قدرته والصلاة والسلام على نبيه الذي عظمت رسالته وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار وبعد:

إن الباحث في اللسانيات العربية اليوم تعترضه في رحلة بحثه مفاهيم ونظريات جديدة نتيجة الانفتاح الذي تعرفه اللسانيات العربية على الغربية. ولعل من أبرز النظريات التي ظهرت نتيجة هذا الانفتاح التداولية؛ وهي اليوم تتدرج ضمن ما يعرف بمصطلح البلاغة الجديدة الذي يجمع بين الحجاج والتداولية. وهذه الأخيرة تبوّأت مكانة متميزة في الدراسات اللسانية مؤخرًا حيث أصبحت حدثًا لسانيا ومعرفيا خلال السنوات القليلة الماضية.

ولكون البلاغة أصبحت بمفهومها الجديد أداة لتحليل الخطاب والنصوص وركيزة أساسية في فهم الوظيفة الإقناعية، جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أحد أساليبها الذي يعد ذا طبيعة تداولية حجاجية ألا وهو أسلوب القصر الذي كان له حظ وافر في خطابات النبي صلى الله عليه وسلم لكونها خطابات وعظ وإرشاد تهدف إلى تغيير وضع قائم بالحجة لكونه أسلوب حجاجي بما كان متداولًا لأجل التبليغ والتأثير في المتلقي وإقناعه، وعلى ذلك آثرت البحث في دراسة هذا الموضوع، وقد اخترت له عنوانًا هو:

أسلوب القصر في أحاديث رياض الصالحين دراسة حجاجية تداولية

وقد ركزت في هذا البحث على أهم ملامح الحجاج والتداولية من خلال الأفعال الكلامية الواردة في أحاديث رياض الصالحين التي تتضمن أسلوب القصر، محاولة الإجابة عن الإشكالية الآتية:



مقدمة

✓ فيم تمثلت بنية أسلوب القصر في أحاديث رياض الصالحين؟ وماهي أهم آلياته

التداولية الحجاجية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية الآتية:

✓ ماهي أهم المميزات التداولية الحجاجية التي ميزت أسلوب القصر في أحاديث رياض

الصالحين؟

✓ كيف أسهمت الأفعال الكلامية في الكشف عن البعد التداولي لأسلوب القصر في

أحاديث رياض الصالحين؟

✓ ماهي أهم المستويات الحجاجية الواردة في أحاديث القصر في رياض الصالحين؟

ومن الأسباب التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع:

✓ -الميل الشخصي لدراسة ما يتعلق بالحديث النبوي من جهة بلاغية لكونه يعد

مصدرا من أهم مصادر اللغة العربية.

✓ -الإقبال الكبير على دراسة مدونة القرآن الكريم من قبل الطلبة على عكس مدونة

الحديث النبوي التي يقل الإقبال عليها.

✓ - جدة وطرافة البحث في الظواهر الحجاجية والتداولية في الحديث النبوي.

وتكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع المدروس، فهي متعلقة بدراسة الحديث النبوي

الشريف الذي يعد من أهم مصادر لغتنا العربية، كما يعد مجالا خصبا للدراسة، حيث لا

يزال موضوع البحث في الحديث النبوي قليلا مقارنة بالبحث في المصادر الأخرى للغتنا

العربية (القرآن والشعر)، ولا سيما ما تعلق منه بتطبيق النظريات الحديثة كالتداولية

والحجاج، لهذا كان الهدف من هذه الدراسة الكشف عن حجاجية أحاديث رياض الصالحين

المتضمنة لأسلوب القصر، وإبراز الجانب التداولي فيها.

مقدمة

ولإحاطة بجوانب هذا الموضوع والإجابة عن إشكاليته تم تقسيم الدراسة إلى فصلين:

الأول الفصل النظري وهو تحت عنوان القصر والحجاج والتداولية، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، مبحث خاص ب أسلوب القصر، وآخر بالتداولية والأخير بالحجاج، وفي هذه المباحث الثلاثة تطرقت إلى ذكر المفاهيم الأساسية للدراسة، بالإضافة إلى أنواع القصر وأدواته والعلاقة بين التداولية والحجاج.

أما الفصل الثاني فهو مخصص للجانب التطبيقي وكان تحت عنوان: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا، وضم مبحثين:

المبحث الأول: تحت عنوان القصر وإنما وفيه تناولت الأحاديث التي تضمنت القصر بـ "إنما" وأبرزت مدى حجاجية وتداولية هذه الأداة.

المبحث الثاني: خصصته للأحاديث التي تضمنت القصر بـ الاستثناء المسبوق بنفي، مع إظهار مدى تداولية وحجاجية، هذا الأسلوب.

أما عن منهج الدراسة فتم الاعتماد على المنهج الوصفي لتناسبه مع طبيعة الموضوع، ولكونه الأنسب لوصف بلاغة أسلوب القصر والوقوف على الآليات الحجاجية والتداولية للحديث النبوي وصفا وتحليلا.

أما عن الدراسات السابقة ففي البداية أنهى إلى أنني لم أجد دراسة مشابهة لدراستي تناولت أسلوب القصر في الحديث النبوي، وتمت دراستها تداوليا وحجاجيا إلا أنني وجدت دراسات مشابهة من ناحية المجال البحثي (الحديث النبوي) ومن ناحية المنهج (التداولي الحجاجي) وغالبيتها كانت عبارة عن مقالات مقارنة بالأطروحات الجامعية التي كانت أقل منها حضورا في دراسة هذا الموضوع، هذا والله أعلى وأعلم.

ومن الدراسات السابقة التي اطلعت عليها:

مقدمة

1. كتاب الحجاج في الحديث النبوي - دراسة تداولية- وهو كتاب في الأصل أطروحة دكتوراه تحت عنوان بلاغة الحجاج النبوي في الصحيحين للباحثة أمال يوسف المغامسي.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية الحجاج في البيان النبوي، والكشف عن دوره في هذا البيان والكشف عن تقنيات الحجاج وأبعاده المختلفة في الحديث النبوي.

وتلتقي دراستي مع هذه الدراسة في المنهج وتختلف عنها في المدونة وفي كونها دراسة أوسع وأشمل من دراستي فهي أطروحة دكتوراه تناولت الأحاديث النبوية في الصحيحين، بينما اقتصرت دراستي على أحاديث معينة تتضمن أسلوب القصر في مدونة رياض الصالحين¹.

2. أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، دراسة تداولية في موطأ الإمام مالك، وهي أطروحة دكتوراه للطالبة وناسة كرازي، تحاول إبراز أهم الأفعال الكلامية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف، وكيف وظفها للتأثير في أصحابه، وتغيير معتقداتهم وسلوكياتهم، وذلك بتحديد الأغراض الإنجازية لمختلف الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة.

وقد التقت دراستي مع هذه الدراسة في ميدان البحث "الحديث النبوي" و"الأفعال الكلامية"، وافترقت عنها في نطاق البحث فنطاقها هو مدونة الموطأ، في حين نطاق دراستي اشتمل على أحاديث أسلوب القصر في مدونة رياض الصالحين، واقتصر على الجانب التداولي فحسب دون الحجاجي².

3. تداولية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف للباحثة نعيمة طهراوي، وتسعى الدراسة إلى تقفي ملامح التداولية ومدى تطبيقها على الحديث النبوي.

¹ الحجاج في الحديث النبوي، أمال يوسف المغامسي، الدار المتوسطة للنشر، تونس، ط1، 2016.

² أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وناسة كرازي، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2017/2018.

مقدمة

وقد التقت هذه الدراسة مع دراستي في مجال البحث وهو أفعال الكلام والحديث النبوي إلا أن نطاق بحثي اشتمل على الأحاديث التي تحوي أسلوب القصر على عكس هذه الدراسة فقد كان نطاقها محدودا واقتصرت على عدد معين من الأحاديث لكونها مقالا في حولية.¹

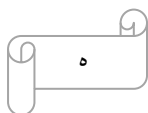
4. دراسة أساليب الحجاج بالشرح في الحديث النبوي - دراسة تداولية - للباحث محمد نعمي، وغاية هذا المقال إثبات الأبعاد الحجاجية لآلية الشرح المستفادة من الخطاب النبوي الشريف، والتي يتوخى بها استمالة الناس وتسخيرهم لفعل أو ترك.

وقد تقاربت دراستي مع هذه الورقة البحثية في العنوان، لكن الذي يطع على المضمون يجدها تختلف كل الاختلاف فالباحث ركز بشكل كبير على المستويات الحجاجية في الأحاديث النبوية، ولم يتطرق لأفعال الكلام في الجانب التداولي، التي تناولتها دراستي.²

5. مقال الخطاب التوجيهي في حديث حصائد الألسنة دراسة تداولية حجاجية للباحث إبراهيم عبد الفتاح رمضان، اختارت هذه الدراسة حديثا من الأحاديث النبوية لتطبق عليه ما اتفق عليه النقاد من مبادئ النظرية التداولية الحجاجية، لتثبت في النهاية أن الخطاب النبوي التربوي كان خطابا حجاجيا بامتياز، وأن النبي الكريم قد طبق في حديثه أحدث ما وصلت إليه العقلية العربية والغربية بعد زمان طويل، على الرغم من تطور العقل في هذه الفترة تطورا هائلا، ولكن يظل النبي الكريم معجزا في استباقه لأحدث ما وصل إليه العلماء.

¹ تداولية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف، نعيمة طهراوي، حولية الصوتيات، ع18، مخبر اللغة العربية جامعة البليلة 2 لونيبي علي - الجزائر، دس.

² أساليب الحجاج بالشرح في الحديث النبوي -دراسة تداولية، محمد نعمي، المدونة، م9، ع01، جامعة لونيبي علي - البليلة_الجزئر، ماي 2022.



مقدمة

وهذه الدراسة قريبة جدا من دراستي من ناحية المنهج التداولي الحجاجي لكنها اختلفت عنها في نطاق البحث فمدونتها اقتصرت على حديث واحد من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.¹

6. مقال سمات التداولية في الحديث النبوي الشريف -حديث فضل العلم والعلماء أنموذجا- للباحثة نوال بومعزة، وتهدف هذه الدراسة إلى تطبيق آليات وإجراءات التداولية على الحديث النبوي الشريف المتعلق بطلب العلم، وإيجابيات الرحلة العلمية، والتأكيد على فكرة أن الحديث النبوي الشريف خطاب تداولي صالح لكل زمان ومكان.²

وقد اشتركت هذه الدراسة مع دراستي في موضوع البحث وتناولهما للتداولية ولكنهما اختلفتا في المدونة.

وأما عن صعوبات الدراسة في هذا البحث فأكاد أقصرها على جدة البحث في التداولية والحجاج وصعوبة تصنيف الأفعال الكلامية الواردة في الأحاديث النبوية لتداخلها.

وختاما أقول إنني قد بذلت جهدا لتأتي هذه الدراسة في صورة علمية مقبولة، فإن أخطأت فمن نفسي وإن أصبت فمن الله تعالى، ثم بتوجيهات مشرفي وأستاذي المحترم الدكتور "إبراهيم طبشي" الذي لا يفوتني أن أتقدم له بجزيل الشكر والعرفان لقبوله الإشراف على بحثي في مرحلة الليسانس، كما شرفني بقبوله الإشراف مرة ثانية على دراستي هذه في مرحلة الماجستير وتابعها وخصص لها من وقته الكثير وخصها بتوجيهاته العلمية والمنهجية.

¹ الخطاب التوجيهي في حديث حصائد الألسنة، إبراهيم عبد الفتاح رمضان، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر، ع35، الإصدار الأول، 2022م.

² سمات التداولية في الحديث النبوي الشريف، نوال بومعزة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع35، مج2015، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2015/12/31.

الفصل الأول

أسلوب القصر والتداولية والحجاج

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

عقدنا هذا الفصل من أجل تبيان المفاهيم الأساسية للدارسة، ولعل الملاحظ لعنوان الفصل يرى أنه لا توجد علاقة بين المتغيرات الثلاثة، إلا أن القصر يعد من أهم مجالات علم المعاني في البلاغة، كما يعتبر عاملاً من العوامل الحجاجية، ويعد الحجاج من أهم سمات التداولية والبلاغة الجديدة اليوم.

المبحث الأول: أسلوب القصر

يعد أسلوب القصر من الأساليب البلاغية التي يتم استخدامها للتوكيد والحجاج فهو يهدف إلى التعبير بشكل موجز عن مقصد المتكلم، وفي هذا المبحث سأتطرق إلى مفهوم هذا الأسلوب وذكر أهم أقسامه وأدواته التي تؤهله لجعله أسلوباً توكيدياً حجاجياً.

المطلب الأول: مفهوم أسلوب القصر

لغة: يعرف الأسلوب لغة على أنه: «السطر من النخيل وكل طريق ممتد، والأسلوب هو الطريق والمذهب، والجمع أساليب».¹

ويعرف أيضاً أنه «من سلب، وسلكت أسلوب فلان: طريقته. وكلامه على أساليب حسنة».² وذهب جوناثان سويفت إلى أن الأسلوب هو «وضع الكلمات الملائمة في المواضع الملائمة هو الذي يمثل التعريف الصحيح للأسلوب».³

أما القصر لغة فقد وردت تعريفات كثيرة للقصر في المعاجم العربية سأذكر منها مايلي :

¹ لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 2000، ص 225.

² أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1998، ص468.

³ معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحديين، تونس، 1986، ص28.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

القصر من « قصر ويقصر، قصرا، فهو قاصر، والمفعول مقصور... ومنه أقصر الكلام جاء به قصيرا »¹.

وقد «وردت مادة قصر في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة منها: بمعنى الكف، كقوله تعالى : ﴿وَإِحْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْعَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ الأعراف "202". وقريب منه القصر بمعنى الأخذ من الطول كقوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ 101 النساء، وبمعنى الحبس كقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ﴾ 48 الصافات.²

والملاحظ أن جميع التعريفات اللغوية للقصر تتفق في كون القصر هو حبس الشيء على صفة أو موقف معين، ونفيه عن غيره.

اصطلاحاً:

«هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، والشيء الأول هو المقصور والشيء الثاني هو المقصور عليه»³. بمعنى أن أسلوب القصر هو تخصيص أمر بأمر آخر كقصر النجاح على المجتهد مثلا ولا يتعداه إلى سواه، ويكون بإحدى طرق القصر المعروفة (طريق "إنما"، طريق النفي والاستثناء.. الخ).

وقد عرفه معجم المصطلحات العربية بقوله: «هو في علم المعاني العربي، تخصيص صفة بموصوف أو موصوف بصفة بطريقة معينة» ويسمى الشيء الأول مقصورا والشيء الثاني مقصورا عليه. وهما طرفا القصر»⁴. فكما نعلم أن البلاغة تتضمن ثلاث علوم علم المعاني وعلم البديع والبيان، وأسلوب القصر يندرج ضمن باب المعاني، وهذا التعريف يوضح

¹ معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، مج3، مكتبة لسان العرب، ط1، 2008م، ص1821.

² أساليب القصر في القرآن الكريم، صباح عبيد، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1986م، ص17، 18.

³ البلاغة العربية تأصيل وتجديد، مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف، الإسكندرية مصر، دط، 1985م، ص36.

⁴ علوم البلاغة، محمد احمد قاسم ومحي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط2003، 1م، ص341.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

لنا أنواع القصر مع ذكر طرق القصر، على عكس التعريف الأول الذي ذكر فيه طرق القصر .

ويعرف أيضا على أنه: (تخصيص شيء بشيء بطريق معهود)¹.

ومن خلال عرض التعريفات الخاصة بالقصر يتضح لي أنها تشترك في كون القصر هو التخصيص، فلو زال التخصيص زال القصر معه.

المطلب الثاني: تقسيمات القصر

أولا/تقسيم القصر باعتبار طرفيه:

ينقسم القصر باعتبار طرفيه (المقصور والمقصور عليه) سواء أكان القصر حقيقيا أم إضافيا إلى نوعين:

(1) قصر صفة على موصوف: هو أن تحبس الصفة على موصوفها

وتختص به فلا يتصف بها غيره وقد يتصف هذا الموصوف بغيرها من الصفات. «ومثاله (لا رازق إلا الله) ومثاله من الإضافي : نحو: لا زعيم إلا سعد». ²ففي المثال الأول قصر الرزق على الله وحده، وفي المثالي الثاني قصرت الزعامة على سعد .

(2) قصر موصوف على صفة: وهو عكس التقسيم الأول فهو أن يحبس

الموصوف على الصفة ويختص بها دون غيرها وقد يشاركه غيره فيها. مثاله من الحقيقي: لا يعيش السمك إلا في الماء.

¹ أساليب القصر في أحاديث الصحيحين، عامر بن عبد الله الثبيتي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ج1، ط1، 1425هـ، ص25.

² جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، دط، دس، ص171.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

ومثاله من الإضافي: قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾.¹

ثانيا/تقسيم القصر باعتبار الحقيقة والواقع:

ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع إلى قسمين:

قصر حقيقي وغير حقيقي، وكل واحد منهما ضربان: قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف²

1- قصر حقيقي: «وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع

بألا يتعداه إلى غيره أصلا.»³ نحو لا إله إلا الله، حقيقي أي من باب الواقع .

2- قصر إضافي: وهو كما عرفه الجرجاني: «الإضافة إلى شيء آخر لا يتجاوز

إلى ذلك الشيء، وإن أمكن أن يتجاوزه إلى شيء آخر في الجملة"، ويرى البلاغيون أن

الاختصاص فيه نسبي نحو: ما كاتب إلا عبد الحميد، فإنك تقصد قصر الكتابة عليه

بالنسبة إلى شخص آخر غيره كابن المقفع مثلا، وليس قصدك أنه لا يعرف كاتب سواه، لأن

الواقع يكذب هذا ويشهد ببطلانه.»⁴

وينقسم القصر الإضافي بنوعيه على حسب حال المخاطب إلى ثلاثة أنواع:

«أ/ قصر أفراد: إذا اعتقد المخاطب الشركة -نحو (إنما الله إله واحد) ردا على من

اعتقد أن الله ثالث ثلاثة»

¹ أنظر، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، الجويني مصطفى الصاوي، ص39،40.

² الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص98.

³ البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، دط، دس، ص219.

⁴ علوم البلاغة، ص342.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

ب/ قصر قلب: إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي تثبته نحو: ما سافر إلا علي

«ردا على من اعتقد أن المسافر خليل لا علي»

ج/ قصر تعيين: إذا كان المخاطب يتردد في الحكم: كما إذا كان مترددا في كون الأرض

متحركة أو ثابتة فتقول له: الأرض متحركة لا ثابتة «ردا على من شك وتردد في ذلك»¹.

المطلب الثالث: طرق القصر:

للقصر طرق عديدة أوصلها بعضهم إلى أربعة عشر طريقا. كما في الإتيان للسيوطي،

ولكن المتفق عليه عند جمهور البلاغيين أربعة طرق هي² :

«**1/النفى والاستثناء:** ويكون المقصور عليه في هذه الطريق بعد أداة الاستثناء كقوله

تعالى: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل "

2/إنما: ويكون المقصور عليه مؤخرا وجوبا: ومنه قوله تعالى: (إنما يخشى الله من

عباده العلماء)»³.

المقصور عليه في النفي والاستثناء هو ما بعد أداة الاستثناء -نحو وما توفيقى إلا بالله،

والمقصور عليه مع إنما يكون مؤخرا وجوبا نحو: إنما الدنيا غرور.⁴

¹ أنظر، جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2008، ص125،126.

² أنظر، القصر وأساليبه مع بيان أسرارها في الثلث الأول من القرآن الكريم، نجاح أحمد عبد الكريم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الأدب، 1983م، ص45.

³ أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980م، ص180،181،182.

⁴ أنظر، جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2008، ص123،124،125.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

3- القصر بلا، وبل، ولكن، نحو:

«أ-المتنبي شاعر لا كاتب، الشاعر المتنبي لا ابن الرومي.

ب- ما البحري فارسا بل شاعر، ما الفارس البحري بل المتنبي.*

ج- ليس أبو حيان شاعرا بل كاتب، ليس الشاعر أبا حيان بل المتنبي.

المقصور هو الكلمة الأولى، والمقصور عليه هو الذي يأتي بعد أداة العطف.»¹

4-وتقديم ماحقه التأخير:

«والقصر بالتقديم يكون بتقديم المسند إليه مثل قول المتنبي:

وما أنا أسقمت جسمي به ... ولا أنا أضرمت في القلب نارا

وبتقديم المسند إليه في مثل قول الشاعر:

لك القلم الأعلى الذي بشباته ... يصاب من الأمر الكلى والمفاصل

وبتقديم بعض معمولات الفعل عليه مثل قول الشاعر:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَشْتَكِي ... أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءَ تَذْهَبُ.»²

وفي ختام هذا المبحث يمكنني استخلاص أن:

* ما الحجازية.

¹ مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م، ص115.

² البلاغة العالية، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط2، 1991م، ص52.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

أسلوب القصر من أساليب التعبير اللغوي التي تتميز بالإيجاز والدقة، لذا فهو ضرب من التأكيد يلجأ إليه المتكلم لتأكيد معنى أو فكرة أو لدحض إنكار وتصويب رأي معين عند المتلقي، فهو إذن يُمكن الكلام ويقرره في الذهن ويبالغ في المعنى، وهذا من أسرار جمالية القصر.

المبحث الثاني: التداولية

سأقتصر في هذا المبحث على ذكر المفاهيم الخاصة بالتداولية، وبما أن الدراسة ستركز في الجانب التداولي على أفعال الكلام فقط، سأكتفي بذكر تصنيفات أفعال الكلام دون التوسع في الجوانب والمجالات الأخرى للتداولية.

المطلب الأول: مفهوم التداولية:

لمصطلح التداولية مسميات كثيرة منها البرغماتية أو النفعية، لكونها تدرس نفعية اللغة وكيفية استعمالها لتحقيق عملية التواصل بين المرسل والمتلقي. ومصطلح التداولية مصطلح جديد «ظهر بمفهومه الحديث سنة 1938م على يد الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس.¹»

أ/ تعريف التداولية لغة:

ورد للتداولية تعريفات عدة في اللغة أذكر منها ما يلي:

1) تعرف على أنها من الفعل «دول والدولة...وقيل الدولة اسم الشيء الذي يتداول بعينه ، والدولة المصدر ،وتداول القوم كذا، أي تناولوه من حيث الدولة.»²، يتضح من التعريف أن

¹ المقاصد التداولية في النحو الإسنادي، قالة فيصل، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري -تيزي وزو، الجزائر، مج14، عد02، ديسمبر 2023، ص174.

² المفردات في غريب القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، ت: نزار مصطفى الباز، ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، دط، دس، ص 232.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

التداولية تعني ذلك التحول والتنقل الذي تتميز به اللغة في استعمالاتها وحسب السياقات المختلفة بين أطراف معينة.

(2) «تداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة وهذه مرة». ¹يشير التعريف إلى ميزة الديناميكية التي تتميز بها اللغة، فمفردات اللغة تتحول من معنى لآخر حسب السياق الذي ترد فيه .

(3) «من التداول، والتداول تفاعل، وكل تفاعل يلزمه طرفان على أقل تقدير: مرسل ومستقبل.» ²ويشترك التعريف الثاني مع الثالث في أن كلا منهما يشير إلى ميزة تفاعلية للغة لهذا يشترط استخدام اللغة وجود طرفين ليتم تداولها.

من خلال التعريفات السابقة أجد أن التداولية تعني أن اللغة لا يتم استعمالها وتداولها إلا بوجود طرفين، وهي بالتالي تحمل معنيين معنى الاستعمال ومعنى التفاعل.

ب/اصطلاحاً:

أما التعريف الاصطلاحي للتداولية فسأخذه من الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن الذي يعد أول من استخدم مصطلح التداولية في الفكر العربي الحديث ويقول عنها أنها من الفعل « تداول وقولنا :تداول الناس كذا بينهم" يفيد معنى "تناقله الناس وأداروه فيما بينهم"، ومن المعروف أيضاً أن مفهوم "النقل"ومفهوم "الدوران"يستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فيقال:نقل الكلام عن قائله بمعنى رواه عنه ..،كما يقال :دار على الشيء بمعنى طاف حوله ،فالنقل والدوران يدلان بذلك ،في استخدامهما اللغوي ،على معنى النقلة بين الناطقين ،...ويدلان على في استخدامهما

¹ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2004م، ص304.

² تبسيط التداولية، بهاء الدين محمد مزيد، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص18.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين ،فيكون التداول جامعا بين جانبيين اثنين هما

:التواصل والتفاعل، فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل.¹

كما يعرفها آخر بقوله «التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة ، كما تعرف بكونها أيضا "دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية ،في نفس الوقت.»²

ومن هذه التعريفات أيضا أنها «هي العلم الذي يعنى بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التواصلية الذي يتحدث فيه المتكلم.»³

ومن خلال التعريفات السابقة يمكنني استنتاج أن التداولية في هذا البحث تعني: وصف وتحليل اللغة المتداولة وكل مظاهر التواصل والتفاعل اللغوي الذي كان مستعملا بين الرسول ومن معه، في الخطابات التي تضمنت أسلوب القصر.

المطلب الثاني: نظرية أفعال الكلام:

هذه النظرية هي أقسام التداولية وفحواها أننا كيف ننجز الأفعال بالكلام، وكأننا عندما نقول شيئا ما فنحن نقوم بفعل معين ف «أصبح الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية. وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. فضلا عن ذلك ،يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية ،وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي.»⁴ ويعد البحث في الأفعال الكلامية بحثا في

¹ تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، دس، ص244.

²التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذقية، ط1، 2007، ص19.

³ الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010، دط، ص03.

⁴ التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص40.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

صميم التداولية اللغوية، « بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية، وكان جون أوستن أول من نبه عليها من الفلاسفة المعاصرين، ودرسها باستقاضة، ثم نضجت النظرية في مرحلة لاحقة على يد العالم جون سيرل .

وهي الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها، بل يمكن التأريخ منه للتداولية، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع، وهي تسمية اقترحت في سنوات الستينات من أوستين»¹.

ويطلق على نظرية أفعال الكلام في اللغة العربية نظرية الحدث الكلامي، والحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية، ونظرية الفعل الكلامي، والأعمال الكلامية وغيرها.

أما عن نشأتها فقد «ولدت هذه النظرية من رحم الفلسفة التحليلية وكان أول ظهور لها في أعمال أوستين ثم بعد ذلك في أعمال تلميذه سيرل»،² « ويعد تحليل أفعال الكلام بحسب فون ديك من المقاصد الرئيسة للتداوليات؛ ولكي يحقق التحليل التداولي مقاصده ينبغي تحديد مفهوم الفعل وتمييز مستوياته حتى يتسنى الوقوف على التأويل الدلالي للخطاب. فالفعل "كل حدث حاصل بواسطة الكائن الإنساني"»³.

إذن منطق النظرية ببساطة هو: أن كلامنا وأقوالنا ماهي إلا أفعال كلامية يراد بها إنجاز شيء ما بمجرد التلفظ بها.

أ/فكرة أفعال الكلام عند (أوستين)

¹ في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص86.

² تداولية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف، نعيمة طهراوي، ص 117.

³ التداوليات وتحليل الخطاب، حافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2013، ص27.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

إذا كانت اللغة تعني عند الكثيرين عبارات الوصف فقد «اقترح (أوستين) قسما ثانيا من العبارات إلى جانب (العبارات الوصفية) هو (العبارات الإنجازية) التي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب، ويزامن النطق بها مع تحقق مدلولها. كما أن لهذه العبارات الإنجازية شروطا أوضحها الدارسون، ولا تتحقق إنجازيتها إلا بها، هي:

- أن يكون الفعل فيها منتما إلى مجموعة الأفعال الإنجازية: (وعد، سأل، قال، حذر، وعد ...)
- أن يكون زمن دلالتها المضارع.
- أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم، أي أنها تمثل الفردية ممن يقولها¹.

وهي شروط -كما نرى- تجمع بين المستويين النحوي والمعجمي، وغياب شرط واحد كفيل بتحويلها إلى عبارة وهي وصفية، ويتميز الفعل الإنجازي عن الوصفي (الإخباري) بكونه عاكسا للآثار التي ينجزها كلامنا، وهو فعل دقيق للغاية.

ب/تقسيم أوستين للأفعال الكلامية:

لقد شكلت أبحاث أوستين منطلقا جديدا للكثير من اللسانيين الذين جاؤوا بعده، فقد ارتأى أوستين أن يصنف الأعمال التي ينجزها إلى خمسة أقسام استنادا إلى قوتها الإنجازية وهي:

الحكميات: نحو الإدانة أو الفهم أو الوصف أو إصدار أمر أو التحليل

التنفيذيات: وتعني متابعة الأعمال نحو الاستعالة، الاستقالة، الطرد، التحويل والنقل،

وهي أعمال تنفيذ.

الوعديات: مثل الوعد، الموافقة، التعاقد، العزم والقسم.

¹ في اللسانيات التداولية، ص 96، 95.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

السلوكيات: نحو الاعتذار، الشكر، التهنئة، الترحيب، الكره، التحريض.

العرضيات: وهي تتضمن أفعالاً لتقديم وجهات النظر، وإثبات الحجة نحوؤكد، أعترض، أنكر.¹

ويعترف أوستين بصعوبة التصنيف تعدد الأفعال وتداخلها مع بعضها البعض، ويقر بأن تصنيفه غير نهائي لتداخل الأفعال الكلامية وصعوبة إحصائها².

ج/الأفعال الكلامية عند سيرل:

بعد أن طوّر جون أوستن نظرية الأفعال الكلامية جاء سيرل ليكمل مشوار أستاذه، «فوضع أسس نظرية الفعل الكلامي وقواعدها الجديدة، وطور قواعد أستاذه بشكل أدق. استطاع سيرل أن يميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة، والأفعال الإنجازية غير المباشرة، فبين أن الأفعال الإنجازية المباشرة: هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم على أساس الحوار المتكلم، أي: يكون قصد المتكلم مطابقاً لما يعنيه، بينما غير المباشرة: هي التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم³».

د/تصنيف جون سيرل للأفعال الكلامية حسب قوة الفعل الإنجازي:

¹ الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، محمد مدور، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2013/2014، ص 8.

² المرجع نفسه، ص 8.

³ الأفعال الكلامية في رواية ممر آمن لجان دوست، سالار عبد الواحد مصطفى وربوار عبد الله خطاب، مجلة جامعة دهوك، م: 26، ع: 02، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة دهوك - العراق، -2023، ص 426.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

وعلى ضوء مسعى سيرل في تطوير نظرية أستاذه أوستن جعل الأفعال الإنجازية في خمسة أنواع هي:¹

الإخباريات: وهي أفعال تفيد الوصف والإبلاغ، يتقيد بها المتكلم لإفهام القارئ.

التوجيهات: ويطلق البعض عليها الأمرات، وهي تلك الأفعال الكلامية التي يطلب المتكلم من خلالها ما يريد أن يفعل الآخر، وغرض هذه الأفعال هي محاولة المتكلم لتوجيه المتلقي إلى فعل أمر ما محاولاً التأثير فيه، أو التأثير عليه بدرجات متفاوتة ليفعل شيئاً معيناً.

الالتزاميات: وهي أفعال كلامية يقصد بها المتكلم الالتزام طوعاً بفعل شيء ما للمخاطب في المستقبل، ويكون المتحدث مخلصاً في كلامه، عازماً على الوفاء بما التزم به.

التعبيريات: لا شك أن التعبيريات لها أثر وتأثير في المتلقي والسامع، فهي أفعال كلامية يعبر بها المتكلم عن مشاعره في حالات الرضا، والغضب، والسرور والحزن، ليست على المتكلم فحسب، وإنما تتعدى إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل، وتنعكس آثاره النفسية والشعورية على المتكلم.

الإعلانيات: وهي تلك الأفعال التي يكون إيقاع الفعل فيها مقارناً للفظه في الوجود فأنت توقع بالقول فعلاً، ويقع هذا الفعل بمجرد النطق به، مثل: (أنت مطرود من العمل) فيقع فعل الطرد فعلاً بمجرد النطق به.

خصائص الفعل الكلامي:

انظر، المرجع نفسه، ص 426-442.¹

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

يلاحظ أوستين أنه توجد ثلاث خصائص للفعل الكلامي الكامل:

- «إنه فعل دال.
- إنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).
- إنه فعل تأثيري (أي يترك آثارا معينة في الواقع، خصوصا إذا كان فعلا ناجحا).¹

وختاما لعنصر نظرية الأفعال الكلامية يمكنني القول إن الفعل الكلام من أهم مفاهيم الدرس التداولي بدايته كانت من أوستن ثم أكمل تلميذه سيرل مشوار أستاذه، والفعل الكلامي نواة مركزية في الأعمال التداولية وفحواه أن كل ملفوظ ينهض على نظام إنجازي تأثيري لتحقيق أغراض إنجازية بالفكرة الرئيسية التي تؤكد عليها النظرية أن للكلام استعمالات متعددة، فالكلام في الاستعمال شيء يختلف عن الكلام خارج الاستعمال، فهناك أشياء لا نستطيع إنجازها إلا حينما نتلفظ بها.

المبحث الثالث: الحجاج

¹ التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 44.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

المطلب الأول: مفهوم الحجاج

يعد الحجاج من المفاهيم الحديثة التي لها جذور في التراث العربي، وهو من أهم محاور التداولية. والحجاج في اللغة يعني:

«الغلبة بالحجج، جاء في لسان العرب: "حجاجته أحاجّه حجاجا ومحاجّة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها."¹

ويعرف حافظ إسماعيلي علوي الحجاج فيقول: «هو» من حاج، وحاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة، والحجة الدليل والبرهان، وبهذا المعنى يدل الحجاج على النزاع والخصام بوساطة الأدلة والبراهين والحجج.»²

وأما ما يتعلق بالحجاج قديما فنجد أن أرسطو كان أول «من وضع لبنات الحجاج اللغوي في مواضيع الخطابة والبلاغة، وقد جعل الحجاج ضمن الخطابة، والخطابة عنده هي قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة، وهذا الإقناع يتوقف على ثلاثة أركان، كيفية المتكلم وسمته، تهيئة السامع واستدراجه نحو الأمر، الكلام نفسه.

وتهدف نظرية الحجاج إلى دراسة التقنيات الخطابية، وتسعى إلى إثارة النفوس وكسب العقول عبر عرض الحجج، ويعد الخطاب الحجاجي خطابا غائيا، فهو يتأسس على مجموعة من الحجج غايتها الإقناع.»³ فالحجاج يشكل جهدا إقناعيا تتضافر فيه مجموعة من الوسائل والتقنيات والأساليب في الخطاب كي نجعل الآخر يقتنع بمواقفنا فغاية «كل حجاج أن يجعل

¹ الحجاج والاستدلال الحجاجي، حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص9.

² الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2010، ص1م، ص03

³ أثر أسلوب القصر بالنفي والاستثناء في الحجاج، فهميه نوايا وعلي أسعد، مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية، م2، ع2022، ص88.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

العقول تدعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان .فأنجح الحجاج ماؤفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب ،أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة. ¹»

اصطلاحاً: تعدد التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الحجاج فمنهم من يعرفه على أنه «مجموعة من الترتيبات والاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم في الخطاب قصد إقناع سامعيه». ²

هذا التعريف يوضح أن الحجاج يتطلب منا استخدام تقنيات وآليات حجاجية في اللغة الطبيعية حتى نجعل المتلقي يتبنى موقفنا.

ويعرف أيضا على أنه «تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب. ³»

ويعرف طه عبد الرحمن الحجاج بأنه :«كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها ،ويقسم الحجاج على قسمين :حجاج توجيهي ،وحجاج تقويمي». ⁴

ويمكنني إسقاط التعريفات السابقة على هذا البحث فأقول بأن الحجاج هو الفعل الكلامي المعتمد على أسلوب القصر والذي استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه لاستمالة المتلقي والتأثير فيه لأجل الإرشاد والوعظ أو غيرها.

¹ في نظرية الحجاج، عبد الله صولة، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011، ص13.

² القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر وأن ريبول، تر: عزالدين المجذوب وآخرون، تونس، دط، 2010، ص93.

³ اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص16.

⁴ آيات السنن الكونية في القرآن الكريم، سها علي عواد عباس العباسي، مذكرة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية، قسم لغة القرآن وآدابها، كربلاء -العراق، 2021م، ص18.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

المطلب الثاني: مستويات الحجاج اللغوي في الحديث النبوي

وفي هذا المطلب سيكون التركيز على حجاجية الكلمة والجملة وأحيانا الصورة وسأطرق إليه كالآتي:

أولا: الحجاج اللغوي على مستوى الكلمة المفردة:

إن تعريف الكلمة تعريفا حجاجيا يقتضي الأخذ في الاعتبار دورها الدلالي في التأثير والإقناع وفي حمل المتلقي على التسليم بالأطروحات المعروضة عليه، ولهذا أجد أن أنسب تعريف للكلمة يوافق دراستي هو تعريف عبد الله صولة حيث إذ يعرفها بأنها: «الوحدة المعجمية _ الصرفية _ الإعرابية معا، القابلة لأن تكتسب بالإضافة إلى معناها المعجمي سمات دلالية إضافية من خلال علاقتها بالمقال الذي ترد فيه، وبالمقام الذي تستعمل فيه، وهي قادرة في الوقت نفسه على التأثير في ذلك المقال والمقام».¹

وتتم دراسة حجاجية الكلمة على ثلاثة مستويات:

- المستوى الصوتي: من خلال دراسة الأصوات وصفاتها كعنصر مساعد في عملية الحجاج والتأثير على المتلقي.
- المستوى الصرفي: من خلال دراسة الدور التأثيري للصيغ الصرفية كأداة من أدوات التأثير في الخطاب الحجاجي.²

- المستوى المعجمي : وذلك من خلال دراسة المعنى المعجمي للكلمة ودوره في العملية الحجاجية.³

ثانيا: الحجاج على مستوى الجملة:

¹ الحجاج في القرآن، عبد الله صولة، ط1، دار الفارابي، بيروت-لبنان، 2001، ص68.

² انظر، الحجاج في الحديث النبوي، آمال يوسف المغامسي، ص178، 171.

³ انظر المرجع نفسه، ص193.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

للجملة عدة تعريفات حيث عرفت بأنها «كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه. ويعرفها الطلحي على أنها منجز لغوي، ذو علاقة إسنادية أصلية، ومايستتبع هذه العلاقة من قيود لركنيتها أو لأحدهما.»¹ وستتم دراسة حجاجية الجملة على مستوى أسلوب الجملة .

ثالثاً: الحجاج على مستوى الصورة:

تعد الصورة من أهم أساليب الإقناع والحجاج يستخدمها المتكلم للتأثير في المتلقي وتعرف الصورة عامة على أنها "هي أن تشاهد الشيء على هيئة شيء آخر"، والصورة في الكلام البشري، هي بتعبير محمد الولي "الشيء الملموس معبراً عنه في اللغة."²

المطلب الثالث: علاقة التداولية بالحجاج

الحجاج استراتيجية تواصلية تسعى إلى التأثير في الآخرين فالمتكلم يتحدث ليقنع المتلقي ويفهمه، وحتى تتحقق هذه النتيجة يلجأ لاستخدام تقنيات الحجاج من خلال ذكر ما هو مهم حتى يحقق مراده آخذاً بعين الاعتبار المقام والسياق، ونجد أن «التداولية فن يدرس الملفوظات آخذاً سياقها بعين الاعتبار، وهي تكوّن حقلاً شاسعاً نجده بكامل تنوعه في تطبيقه على الحجاج وتستغل دراسات الحجاج بصفة خاصة نظرية أعمال اللغة لأوستين وأعمال، والترجمة الفرنسية وخاصة من منظور سيرل»³. فالعلاقة بين الحجاج والتداولية علاقة متداخلة فكلاهما يسعى للإقناع لهذا كان «للبحوث التداولية دور كبير في تطوير بلاغة الحجاج في الربع الأخير من القرن العشرين، عندما انفتحت نظرية الحجاج على المعارف اللسانية والبلاغية والاجتماعية وغيرها، وهي كلها مباحث تصب في الحقل التداولي.

¹ المرجع نفسه، ص 213.

² الحجاج في القرآن، عبد الله صولة، ص 481.

³ الحجاج، كريستيان بلانتان، تر: عبد القاهر المهيري، مراجعة: عبد الله صولة، دط، دار سيناترا: تونس، 2008، ص 24.

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

وقد ارتبطت نظرية الحجاج اللساني بالجوانب التداولية التي أصبحت تهتم بها البحوث التداولية بعد انتقالها من لسانيات اللغة إلى لسانيات الكلام التي تبرز مظاهر العلاقة بين المتكلم والمخاطب داخل المجال التداولي.

وعند الحديث عن علاقة الحجاج بالتداولية تتبادر إلى الأذهان التداولية المدمجة التي تشكل عماد نظرية الحجاج عند ديكرود. إذ إن الدراسات اللسانية التداولية عالجت الحجاج كظاهرة لسانية نصية لا يمكن تفسيرها دون إبراز مراتب المتكلمين، وأدوارهم في أفعال الكلام».

وكختام لعنصر العلاقة بين الحجاج والتداولية أقول أن نظرية الحجاج تنتمي إلى التداولية ولكن لم ينشأ معها فالحجاج موجود من زمن أرسطو وقبل ظهور التداولية لكن لسعي الحجاج لإقناع المتلقي تم ضم الحجاج للنظرية التداولية .

الفصل الثاني

القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

يعد أسلوب القصر من الآليات الإقناعية الحجاجية التي كان لها حضورا بارزا في خطابات النبي صلى الله عليه وسلم، في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي «الحافظ والفقير واللغوي، أحد أبرز علماء الإسلام وفقهاء الشافعية، اشتهر باسم «النووي» نسبة إلى نَوَى، وهي قرية من قرى حوران في سورية. ولد الإمام النووي (رحمه الله) في محرم عام 631هـ في قرية نَوَى من أبوين صالحين، ولما بلغ العاشرة من عمره بدأ في حفظ القرآن وقراءة الفقه على بعض أهل العلم هناك. وصادف أن مرَّ بتلك القرية الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي، فرأى الصبيان يُكرهونه على اللعب، وهو يهربُ منهم ويبكي لإكراههم، وقرأ القرآن، فذهب إلى والده ونصحه أن يفرِّغه لطلب العلم، فاستجاب له. اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم، وهو صاحب أشهر ثلاثة كتب لا يكاد بيت مسلم يخلو منها، وهي: الأربعون النووية، والأذكار، ورياض الصالحين»¹. وهذا الأخير يعد واحداً من أشهر كتب الحديث النبوي الشريف ووردت فيه مواطن كثيرة لأسلوب القصر وبمختلف طرقه، إلا أن محدودية عدد الصفحات التي يجب الالتزام بها في البحث فرضت عليها الاقتصار على عدد معين من الأحاديث بطريقتين، الأولى بطريق الأداة إنما، والثاني بطريق النفي والاستثناء، وذلك بحسب ما يسمح به نطاق ومدة البحث.

المبحث الأول: حجاجية وتداولية أسلوب القصر وإنما في أحاديث

رياض الصالحين

1. «عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله

¹ <https://islamonline.net> 2024/06/28،10:41.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.»¹

لهذا الحديث منزلة عظيمة حيث نجد أن معظم مصنفات الحديث تبتدئ به، وقيل عنه أنه قاعدة من قواعد الإسلام ، وأنه ثلث الإسلام، يقول بدر الدين العيني « فإن قيل : ما وجه قولهم إن هذا الحديث ثلث الإسلام؟ قلت لتضمنه النية والإسلام : قول ، وفعل ، ونية،...»² ، لهذا استحباب العلماء أن تستفتح المصنفات به .

ويندرج هذا الحديث ضمن الأحاديث النبوية التي تحتوي على أسلوب القصر ب"إنما" وإنما تفيد التأكيد والقصر كقصر الأعمال هنا على نياتها من تحصيل غرض ديني أو دنيوي ، «الحرص هنا في قوة ما الأعمال إلا بالنيات "وينفي الحكم عما عداه»³.

قوله «إنما الأعمال بالنيات "قصر المسند إليه على المسند»⁴، فالمقصود هو الأعمال ، والمقصود عليه النيات» وهو قصر موصوف على صفة، ذلك أن المقصود بالنيات الإخلاص

«وإنما لكل امرئ ما نوى "قصر المسند على المسند إليه إذ المراد :إنما يثاب كل امرئ ما نوى ، إذ المقصود عليه ب"إنما" لا يكون إلا في الجزء الأخير، وكان المقصود هنا ما نوى على المقصود عليه لكل امرئ وهو أيضا قصر موصوف على صفة»⁵. يدخل هذا الحديث في تصنيف الأفعال الكلامية الإخبارية حسب تقسيم جون سيرل ، وذلك في ضوء ورود الفعل الإخباري الناقص " كَانَ " الوارد في "كانت هجرته" وتكراره ، من جهة فهو

¹ رياض الصالحين، النووي محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، ن، ط1، 2016، ص7.

² عمدة القارئ، بدر الدين العيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2001م، ص51.

³ تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، عبدالله بن صالح آل بسام، ت: محمد صبحي، مكتبة الصحابة، ط10، 2006، ص15.

⁴ عمدة القارئ، بدر الدين العيني، ص56.

⁵ المرجع نفسه، ص58.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

يوجهنا لأن نخلص النية في أي عمل نقوم به ، ومن جهة أخرى يخبرنا عن قصة الهجرة فمن هاجر لله كانت هجرته صحيحة لكونها تتوفر على الإخلاص في النية ،ومن هاجر لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته ناقصة لا تتوفر على عنصر الإخلاص ،والمطلوب هو تخليص النية في الأعمال و أن لا نخلطها بأمور دنيوية ،إذن فقيمة عمل المرء وصلاحه بصلاح نيته ،فمن هاجر لله ولرسوله سيحصل له خير الدنيا والآخرة ومن هاجر من أجل دنيا أو رغبة له الوعيد بسوء العاقبة .

وهذا الحديث مرتكز بالأساس على الحصر وإنما والتأكيد على أن الأعمال تؤخذ بحسب النوايا، وقوة الفعل الإنجازي تكمن هنا في: الإخبار والتأكيد على ذلك، ويتجلى الفعل التداولي للفعل الإنجازي في الحث على إخلاص النية كلها لله وعدم خلطها بأمور أخرى، فخرج القصر هنا من قصد الإخبار إلى قصد التوجيه فالحديث جاء ليوجه ويصوب نية المسلم لكي تكون في الاتجاه الصحيح.

وقد تضمن الحديث طاقة حجاجية أسهم في تكوينها أسلوب القصر فقد خرجت "إنما"من كونها أداة قصر لكونها عاملا حجاجيا تداوليا للتوجيه والتنبيه،

وتكرارها أكثر من مرة أكد هذا الأمر ، ولا يأتي التكرار إلا لغاية حجاجية ، وهو ما زاد من قوة التأكيد والتنبيه على أن نخلص النية عند قيامنا بأي عمل ،فالتكرار ليس لمجرد التكرار بل لتأكيد الأمر وإثباته فلا عمل دون نية وقصد، حيث أن ما يفرق بين العادات والعبادات هو النية ،فالدين ليس مجرد سلوكيات أو طقوس ظاهرة إنما الدين باطن وظاهر ،والتكرار حجة معتمدة للتأكيد ومن مقاصده التأثير والإقناع ،وهو هنا لم يكن ناتجا عن فقر لغوي ولا عن عجز في التعبير وإنما كان مقصودا متعمدا لأجل ترسيخ الأمر في ذهن المتلقي وتحقيق الغاية الإقناعية .

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

وبالإضافة إلى ذلك أن الأداة "إنما" تكمن قوتها الحجاجية « في تركيزها على المقصور الذي يقع بعدها وهي تأتي لإثبات ما يذكر بعدها ونفي لما سواه، والقصر بها يفيد قصر الخاص، أما القصر بالنفي والاستثناء فهو يفيد قصر العام، والقصر يقيد الإمكانيات الحجاجية ويزيد قوتها بتوجيه الكلام نحو النتيجة التي يريد المتكلم إيصالها».¹

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نؤكد الأثر الحجاجي للصيغة الصرفية في الحقل التداولي فالمتكلم من هذا المنظور يختار الصيغة التي تعبر عن مراده مراعيًا متطلبات السياق، الوصف بالمصدر أبلغ في التعبير ويفيد التوكيد، ولذا استخدم المصدر "النيات" "الأعمال" إذ يدل المصدر على الحدث المستمر غير المرتبط بزمن، وأدى دورا حجاجيا تمثل في أن ربط الأعمال بالنيات لا يشترط زمنا أو حدثا معينًا بذاته.

ومن جهة أخرى فإن الكلمات المحورية التي يدور عليها الحديث هي كلمة النيات وهي جمع نية «وتعني توجه النفس نحوى العمل»² ويؤكد لنا الحديث أنه لا وجود لا عمل دون نية مهما كانت، إيجابية أم سلبية، لذا ينبغي على المسلم استحضار النية قبل أي عبادة وأن تكون خالصة لله عزوجل، وكلمة النية حجة في عقد العزم والقصد من أجل الوصول لشيء ما.

العامل الحجاجي "إنما" قام بتخصيص ثواب الأعمال على حسب النيات فقط، ونجح في توجيه الملفوظ نحو تحقيق هدف تداولي يتمثل في توجيه المتلقي وحثه على أن يخلص نيته في أعماله وعباداته لله وحده.

¹ حوار المخلوقات في القرآن الكريم، أنسام عادل جاهل الخزعلي، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء-كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، 2020، ص72.

² المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص699.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

2. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ

الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ)¹

في هذا الحديث قصر من باب «قصر صفة على موصوف حيث قصرت صفة "الشدة" على الموصوف (الذي يملك نفسه عند الغضب) وهذا من القصر الإضافي ،لنفي صفة الشدة عن الصرعة ،وإثباتها للذي يملك نفسه عند الغضب».² «وهو قصر قلب لأن النبي صلى الله عليه وسلم قلب المفهوم الراسخ في الذهن عن الصرعة ،وجعل الصرعة هو الذي يطرح غضبه ،وهو جزء من انفعالاته ،فكأنه يطرح نفسه الممتلئة بالغضب. فالقصر هنا الغرض منه :نفي الخطأ في مفهوم الناس ،وإثبات الصواب»³ ، فالعامل إنما وظف كأسلوب من أساليب تحقيق النتيجة التي أراد الرسول صلى الله عليه وسلم إثباتها،وهي أن القوي هو المتحكم في نفسه، ونفي القوة عن الإنسان الذي يمتلك القوة البدنية،وبالتالي رسمت النتيجة التي أراد الرسول صلى الله عليه وسلم إيصالها بشكل واضح وذا حجة قوية ومؤثرة.

يندرج هذا الحديث في صنف التوجيهات في نظرية أفعال الكلام بحسب تصنيف سيرل (إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) يتمثل في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم أن قوة المرء ليست في قوة عضلاته، وإنما تكمن قوته في تحكمه في انفعالاته وسلوكياته وقت الغضب ، غرضه الحث والنصح لكي يكون المرء متحكما في ذاته مسيطرا على انفعالاته في حالة الغضب والاضطراب،وبهذا نخلص إلى أن الفعل الكلامي خرج من معناه الأصلي المباشر التوجيه إلى معنى آخر غير مباشر هو الأمر يفهم من خلال السياق فالرسول الكريم يأمرنا بطريقة غير مباشر بأن نملك أعصابنا عند لحظات الغضب .

¹ رياض الصالحين، ص 21.

² أساليب القصير في أحاديث الصحيحين، ص223.

³ انظر، من تحذيرات النبي صلى الله عليه وسلم في صحيحي البخاري ومسلم، همت القاضي، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص380.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

وقد اعتمد الحديث أسلوب الأمر بشكل غير مباشر على شكل إخبار موجه لأجل التأثير في السامع وتوجيهه ومحاولة التأثير فيه، من أجل أن يتصف المسلم بالصبر وأن يمتلك نفسه عند الغضب.

وقد ورد كلمة الصرعة التي هي على وزن "فُعلة" للمبالغة في الصفة، «المقصود بالصرعة الذي يصرع الناس كثيراً»¹، أي المبالغ في الصراع الذي لا يغلب، ويعتمد المتكلم إلى صيغ المبالغة عند إرادة تكثير الفعل أو الحدث والمبالغة فيه، وقد اعتمدها الرسول صلى الله عليه وسلم كأداة حجاجية.

و«تعد الصيغة الصرفية للكلمة من أهم منافذ التأثير في الخطاب التداولي، بل يمكننا القول أنها القناة الطبيعية لممارسة الحجاج اللغوي ذلك أن الخطيب البارع ينتقي الصيغ مثلما ينتقي الألفاظ والغاية هي الهيمنة على قلوب السامعين والسيطرة على مشاعرهم»². أما عن المقتضى المعجمي لكلمة الشديد فهو أنه يبرز في إظهار خلق الحلم والصبر عند انفعال الإنسان، وتكرار كلمة شديد إعلاء من شأن الإنسان الصبور كونه يستطيع التحكم في نفسه في أصعب مواقف يكظم فيها غيظه، وبالرغم من أن رد الإساءة والقيام بردة فعل سلبية في الوقت الذي يكون فيه الشخص غاضبا هو ما طبعت عليه النفوس البشرية فإن الحديث حث على التحكم في النفس، وهنا تكمن حجاجية كلمة الشديد.

¹ <https://khaledalsabt.com/explanations>، 03/05/18:03، 2024.

² الحجاج اللغوي في الحديث النبوي الشريف، فريدة رضاني، دراسات لسانية، جامعة لونيبي، مج3، ع1،

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

كما دار محور الحديث حول الشدة وتكررت كلمة الشدید في الحديث مرتین، والشدید من "شد" والشد هو العقد القوي يقال: شددت الشيء قويت عقده..، والشدة تستعمل في العقد وفي البدن وفي قوى النفس¹، وهذا هو المعنى المقصود في هذا الحديث .

3. «عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: دَعُونِي مَا تَرَكَتُمْ، إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»²

«إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»³، في هذا الحديث قصرت الصفة وهي الهلاك على الموصوف «وهو سؤال الناس واختلافهم على أنبيائهم وهذا من باب قصر الصفة على الموصوف، وعلى سبيل القصر الحقيقي لعموم النفي فيه، وهو على سبيل المبالغة في خطر هذا الأمر، وكأنه إذا ما قورنت مهلكات الأمم بهذا الأمر المهلك فإنها لا تمثل شيئا بالنسبة له لشدة إهلاكه»⁴. وجاءت "إنما" لتنتفي خطورة مهلكات الأمم السابقة إذا ما قورنت بهذا الأمر، وبالتالي أبرزت "إنما" توجيه الرسول لنا بعدم السؤال فيما نهانا عنه وفي هذا يبرز وضوح الرسالة من هذا الخطاب ووضوح المقصد في إقناع المتلقي.

الواضح أن هذا الحديث ينضوي تحت صنف التوجيهيات، وفيه يوجهنا الرسول الكريم إلى ترك السؤال فيما لا يفيد لأن ذلك كان سببا في هلاك الأمم السابقة، وهو فعل كلامي غير مباشر، جاء بغرض نهي المخاطب عن ما قد يكون سببا في هلاكه، «هذه الأسئلة

¹ المفردات في غريب القرآن، ص 338.

² رياض الصالحين، ص 48.

³ المصدر السابق، ص 15.

⁴ أساليب القصر في أحاديث الصحيحين ودلالاتها البلاغية، ص 151.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها: هي التي نهى الله عنها في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ المائدة (101) وهي الأسئلة عن أشياء من أمور الغيب، أو من الأمور التي عفا الله عنها، فلم يحرمها ولم يوجبها. فيسأل السائل عنها وقت نزول الوحي والتشريع. فربما وجبت بسبب السؤال. وربما حرمت كذلك. فيدخل السائل في قوله صلى الله عليه وسلم: أعظم المسلمين جرماً: من سأل عن شيء لم يحرم، فحرم من أجل مسألته.¹

أهلك في اللغة من «هَلَكَ يَهْلِكُ هُلُكًا وَهَلَاكًا وَهَلَاكًا: مات»²، وأهلك على وجه العموم تدل على الخسارة التي قد يجلبها الإنسان لنفسه بسبب أنه يسأل عن أشياء ليس له فائدة منها إلا التعتت .

وتكمن حجاجية كلمة "أهلك" في ردع كل من يريد أن يسأل أسئلة منهيها عنها، لذا يجب اجتناب كل ما نهى عنه الله ورسوله، وأن يقتصر المرء في أسئلته على ما يحتاج إليه. وقد ذكر الحديث في باب الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها من خلال اتباع سنة الرسول الكريم وكل ما جاء به، وذلك أن من الذين كانوا من قبلنا شدد عليهم لكثرة أسئلتهم لأنبيائهم ما تسبب في هلاكهم.

«عضدت الحجة في هذا الحديث بالعامل الحجاجي إنما والتي هي من أدوات القصر تأتي لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه، ويقصد بالخبر بعدها أن تعلم السامع أمرا قد غلط فيه بالحقيقة واحتاج إلى معرفته، ويتوجه بها لمن لا ينكر الخبر ولا يجله فهي تجيء لخبر لا يجله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة.

¹ بهجة قلوب الأبرار وقرعة عيون الأخيار، عبد الرحمن السعدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ج1، ط4، 1423هـ، ص 164، 165.

² لسان العرب، ابن منظور، مج10، ص 503.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

والتركيب القصري من التراكيب الاستدلالية التي تعد حجة تقود المخاطب إلى النتيجة التي يتوخاها المتكلم.¹

دخلت إنما هنا لتوجه الملفوظ نحو نتيجة معينة هي أن سبب هلاك الأمم هو كثرة السؤال، وقد أكسبت الخطاب طابعا حجاجيا موجها حيث نقلت الخطاب من مستوى الإبلاغ والإعلام إلى مستوى آخر يوافق السياق الحجاجي، فدخولها جعل الخطاب محددًا وموجها نحو مستوى حجاجي محدد وهو أن سبب الهلاك كثرة السؤال.

«يقتصر دور إنما على الحجاج لا على الإخبار،...فإنما لا تأتي لإعطاء معلومات جديدة أو خبر يجهله المخاطب، وإنما تتمثل وظيفتها في كونها تزيد في القوة الحجاجية للملفوظ الوارد بعدها»²

4. «وعن أم سلمة رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ؛ فَأَقْضِي لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ»³ مُنْفَقٌ عَلَيْهِ.

استعمل النبي عليه الصلاة والسلام القصر في أول الحديث وآخره، وقد جاء القصر الأول في قوله "إنما أنا بشر" على هيئة قصر موصوف على صفة حيث قصر النبي صلى الله عليه وسلم ذاته الشريفة على كونه بشرا، فكأن المعنى أنه ليس للنبي صلى الله عليه وسلم صفة غير البشرية المجردة من كل صفاته الأخرى كالنبوة...وعلى هذا يكون هذا القصر قصرا حقيقيا وقد يفهم أيضا على أنه قصر إضافي، بمعنى: ما أنا إلا بشر لا

¹ الحجاج في الحديث النبوي، أمال يوسف المغامسي، ص 248.

² الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني، تومي عيسى، قسم الآداب واللغة العربية، المدرسة العليا ورقلة، دس، ص 30، 31.

³ رياض الصالحين، ص 64.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

ملك¹. ونفى العامل الحجاجي إنما وجود أي مخلوق يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى، فاستعملت إنما للتعبير عن التواضع، فالقصر هنا جاء للرد عن يدعي أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب ولا يخفى عليه الظالم والمظلوم، والجملة الاسمية تدل على ثبوت صفة البشرية رغم تميزه عن غيره من البشر.

"والحصر هنا مجازي لأنه يختص بالعلم الباطن ويسمى قصر قلب لأنه أتى به ردا على من زعم أن من كان رسولا فإنه يعلم كل غيب حتى لا يخفى عليه المظلوم"².

وجاء القصر في الموضع الثاني «فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» على هيئة قصر صفة (القطع) على الموصوف وهو (قطعة من نار) وهذا على سبيل قصر صفة على موصوف، ومعنى هذه الجملة القصرية أن هذا الشيء المأخوذ ظلما، ليس بشيء ينفع صاحبه.

والفعل الكلامي في بداية هذا الحديث يندرج ضمن التعبيرات، فالرسول صلى الله عليه وسلم يعبر عن طبيعته البشرية، ومن خلال الفعل الكلامي الأول (إنما أنا بشر) يتضح الثبات على الأصل و النهي عن التكبر فالرسول يعبر عن أصله ويعترف بشكل مباشر على مشابهته للبشر وأنه مشارك لهم في أصل الخلق «قال الحافظ: المراد أنه مشارك للبشر في أصل الخلقة، ولو زاد عليهم بالمزايا التي اختص بها في ذاته وصفاته، والحصر هنا مجازي لأنه يختص بالعلم الباطن ويسمى قصر قلب لأنه أتى به ردا على من زعم أن من كان رسولا فإنه يعلم كل غيب حتى لا يخفى عليه المظلوم»³.

¹ أساليب القصر في أحاديث الصحيحين ودلالاتها البلاغية، ص 169، 170.

² عون المعبود على شرح سنن أبي داود، شرف الحق العظيم آبادي أبو عبد الرحمن، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 2005، 1م، ص 1625، 1626.

³ المرجع نفسه، ص 1625، 1626.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

ونجد في الحديث إشارات متمثلة في ضمير المتكلم "أنا"، والتي تعد من أهم مرتكزات التداولية لإضافته البعد التداولي فهي «... علامات يتوسل بها المتكلمون لإضفاء بعد تداولي على خطابهم.»¹ وقد استعمل الرسول الضمير "أنا" للتعبير عن مقاصده عليه الصلاة والسلام، «إذ يمنح الضمير للمتكلم فضاء أرحب للتعبير عن أفكاره وتجاربه ومعتقداته.»²

والغرض الإنجازي من الفعل الكلامي الثاني هو التحذير والترهيب من شدة ما قد يلقاه من يقوم يأخذ حق الناس ظلما.

وجاء استعمال القصر بإنما في أول الحديث وآخره، ففي الأول تأكيده صفة البشرية في عند الحكم بينهم والقضاء فيهم، وفي آخره توكيد على أن ما يحكم به بغير وجه حق حتى لو حكم به هو فهو كالنار التي تقطع لصاحبها، وكلا القصرين ينبه إلى حقيقة أنه لو قضى النبي بشيء حسب الظاهر لأحد ما وذلك ليس حقه فذلك القضاء لا يجعله حقا، فعلى المتخاصمين الحذر من أخذ أي شيء ليس بحق لهما.³ بمعنى أن العامل الحجاجي إنما جاء ليثبت بشرية النبي ومن ثم جاءت إنما لتصحيح الاعتقاد بأن النبي قد يعلم الغيب ولا يخفى عليه شيء، «وكلا القصرين ينبهان إلى حقيقة أنه لو قضى النبي بشيء حسب الظاهر لأحد ما وذلك ليس حقه فذلك القضاء لا يجعله حقا، فعلى المتخاصمين الحذر من أخذ أي شيء ليس بحق لهما. يقول القاضي عياض: "وقوله لهما (إنما أنا بشر): تنبيه على

¹ التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، مرجع سابق، ص 80.

² تداولية الإشارات في الخطاب النهضوي عند مالك بن نبي، لندة قياس، مجلة ابو ليوس، مج 05، ع 09، جامعة محمد الشريف مساعديّة - سوق أهراس، قسم اللغة والأدب العربي، 2018، ص 49.

³ علم المعاني في الحديث النبوي، أحمد الكندي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص 23، 24.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

حالة البشرية، وأن البشر لا يعلمون في الغيب والبواطن إلا ما يطلعهم الله _ سبحانه _ عليه وأنه منهم»¹.

والمقتضى المعجمي من كلمة بشر هو تقديم دليل على حالته البشرية، «ويقول القاضي عياض: وقوله لهما: (إنما أنا بشر): تنبيه على حالة البشرية، وإن البشر لا يعلمون في الغيب والبواطن إلا ما يطلعهم الله _ سبحانه _ عليه وأنه منهم، وأنه يجوز عليه في أمور الظاهر باللحون عليهم»².

حجاجية كلمة بشر: التواضع والاعتراف بالأصل البشري، كونه يشبه البشر ويعتريه ما يعتري البشر، وأنه مهما علت مكانة البشري لا تصل لمكانة الملاك أو الإله.

دخلت إنما لتوجه الملفوظ نحو نتيجة معينة هي أن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس ملاكا، فأفادت قصر الموصوف على الصفة لتمضي عليه أحوال البشر من النسيان والخطأ إلا ما أوحاه الله إليه، فدخل إنما على العبارة أكسبتها طابعا حجاجيا موجهها حيث نقلت الخطاب من الإبلاغ إلى مستوى الحجاج، فأصبحت الجملة الواحدة جملتين بحسب السلم الحجاجي يفيد القلب والخلاف "أنا بشر لست أعلم الغيب، فإذا افترضنا غياب إنما لوجدنا أننا أمام استرسالات عديدة متعلقة بالخطاب: أنا بشر ولا أعلم الغيب، أنا بشر وأملك صفات الملائكة، أنا بشر ولا يلحقني الخطأ، أنا بشر ولا أنسى، والعديد من الاسترسالات الأخرى إلا أن دخول إنما ساعد في أن يجعل هذا الخطاب خطابا موجهها نحو مستوى حجاجي محدد هو "إنما أنا بشر" ولا أعلم الغيب³.

¹ المرجع نفسه، ص24.

² علم المعاني في الحديث النبوي، ص24، 23.

³ <https://www.youtube.com/watch?v=7gkLKOdL4v0>.2024،10:37/05/11.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

أما المقتضى المعجمي لكلمة أقطع فهو «من قطعه قطعاً ومقطعا فانقطع، قطع بفلان: انقطع رجاؤه، ومنقطع كل شيء حيث تنتهي غايته.»¹، فالمقصود هنا إظهار وتبيان مآل الظالم، وتتمثل حجاجيتها في تحذير وترهيب من يستولي على حق أخيه، لكون القاضي قد يسمع للطرفين ويميل لمن هو أفصح لساناً وأقوى حجة على الرغم من كونه ليس بصاحب حق .

، بل إنه لن يستفيد منه إلا النار، ولن تحصل له منه منفعة حقيقية في الدنيا ولا في الآخرة، ولم يقل عليه السلام إنما ستكون له ناراً يوم القيامة، حتى يطمئن بها في الدنيا، ولكن قال إنما هي قطعة من نار، منذ أن يأخذها. وقد يقال إن هذا قصر إضافي، والمعنى: إنما هي نار لا مال، ولكن تعميم النفي هنا ربما يكون أفضل حتى لا يتخيلها أخذها شيئاً آخر غير النار.²

«احتملت العبارة بفضل اندماج دلالة القصر والتشبيه كثافة مجازية تدعو إلى اجتناب هذا الإثم العظيم عبر تصوير مشهد الاعتداء "أكل أموال الناس بالباطل وعاقبة الأمر النار وبئس المصير، فنجد أن من أساليب الحجاج اللغوي التي يستعملها المرسل للتأثير في المتلقي الصورة إذ «تعد الصورة من أهم التقنيات التي يتوسل بها الخطاب الحجاجي للتأثير في المتلقي وإقناعه»³

وقد وردت الصورة هنا بصرية في قوله: «فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ»، يستثير الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه العبارة المخيلة البصرية عند المتلقي وتكمن القيمة الحجاجية لهذه الصورة في تقوية المعنى المقصود، المقصود، وفي الصورة إقناع للمتلقي بشدة العقاب الذي

¹ كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هندوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج3، ط1، 2003، ص403.

² أساليب القصر في أحاديث الصحيحين ودلالاتها البلاغية، ص174، 175.

³ الحجاج في الحديث النبوي، أمال يوسف المغامسي، ص268.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

سيلقاه بعد أكل حق أخيه زورا وبهتانا، وقد تم الاهتمام الاعتناء بالجوانب اللغوية المسهمة في إبراز حجاجية الصورة، من ذلك التعبير بالعامل الحجاجي إنما يحصل بذلك التأكيد الشديد على ما يريد الرسول عليه الصلاة والسلام توصيله للسامع من خلال تجسيد العذاب الذي سيلقاه «فالصورة الفنية تعد من جماليات اللغة ومحاسن الكلام التي تسمو به إلى الدرجة الرفيعة من البيان والتأثير ولها بعد ذا أهمية بالغة في الخطابات ذات البعد الإقناعي، إنه البعد الحجاجي التداولي لذا هي تستخدم كآلية حجاجية يتوسل بها إلى الإقناع والتأثير على المتلقي، إذ يستعين بها المخاطب في إثبات ما يدعيه من معان وأفكار فتأتي بغرض التأكيد والتوضيح والتجسيم»¹، وقد كان الغرض الحجاجي من الصورة التحذير من أكل حق الغير ظلما وعدوانا .

5. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قصة بريرة وزوجها، قال: قال لها النبي

ﷺ: **لَوْ رَاجَعْتِهِ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ**².

يندرج هذا الحديث تحت صنف التوجيهيات، وهو فعل كلامي مباشر يتمثل في توجيه النبي صلى الله عليه وسلم بريرة إلى أن تعود إلى ذمة زوجها وهذا ليس من باب الأمر لها وإنما مجرد شفاعته منه لشفقته على حال زوجها.

والغرض الإنجازي من القصر هو توضيح الرسول عليه الصلاة والسلام موقفه لبريرة لكونها فهمت شفاعته على أنها أمر منه، من هنا نفهم « أَنَّ مَنْ يَسْأَلُ مِنَ الْأُمُورِ مِمَّا هُوَ غَيْرِ وَاجِبٍ عَلَيْهِ فَعَلُهُ فَلَهُ رَدُّ سَائِلِهِ، وَتَرَكُ قَضَاءِ حَاجَتِهِ، وَإِنْ كَانَ الشَّفِيعُ سُلْطَانًا أَوْ عَالِمًا أَوْ شَرِيفًا»³.

¹ حجاجية الصورة الفنية في الحديث النبوي، حورية عميروش، دراسات لسانية، مج2، ع08 جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2018، ص356، 357.

² المرجع نفسه، ص69.

³ <https://dorar.net/hadith/sharh/1074>، 21/04/2024/18:59.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

كما يظهر لنا الحديث استحباب الشفاعة والإحسان لما فيه خير للغير، فالرسول هنا كان شافعا لا أمرا، إلا أن بريرة لم تستجب للشفاعة، ولم يعاتبها الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك، وهنا يتضح لنا أمران الأول: أنه لا يجب أن يؤخذ من امتنع من قبول شفاعة، والثاني: أن العامل الحجاجي "إنما" استخدم في موقف التوضيح إذ لم يفهم المتلقي المقصود. وقد ورد في الحديث الضمير "أنا" وهو من الإشارات الشخصية، وتعد الإشارات من أبرز مجالات الدرس التداولي فهو يمثل دور المتكلم الذي يعدُّ محور الخطاب التداولي، والمرتبطة بإنجازه للفعل الكلامي في الواقع، وهو ما يصلح عليه في العرف التداولي بضمير الحاضر، لأنه يعين حضور المتكلم ووجوده سياقيا ومرجعيا أثناء عملية التلفظ والتواصل، ويمثله الضمير المنفصل "أنا".

وقد دارت عبارة القصر هنا على مفردة "أشفع" بمعنى التوسط استحبابا لأجل إتمام أمر أو إصلاحه بين طرفين، وأشفع من «شفع: شفعت له إلى فلان، وأنا شافعه وشفيعه، ونحن شفعاؤه، وأهل شفاعته». ¹

ويلاحظ أنه عندما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من بريرة الرجوع إلى زوجها، كانت ردة فعلها إن كان أمرا من الرسول، فرد عليها صلى الله عليه وسلم بهذه الجملة «إنما أنا أشفع...»: وهي من باب قصر الموصوف "وهو ذات النبي صلى الله عليه وسلم" على الصفة "وهي الشفاعة"، وكان ذلك على سبيل القصر الإضافي، وهو كذلك من قصر القلب، لأن بريرة ظنت أنه عليه الصلاة والسلام أمرها بمراجعتة، فجاء هذا القصر ليقرب لها ما كانت تظنه إلى الحقيقة وبهذا يظهر لنا... كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث

¹ أساس البلاغة، الزمخشري، ص 513.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

إلى الناس كواحد منهم حيث حاول الإصلاح بين هذين الزوجين ،بهذا الأسلوب اللين اللطيف ،الذي استعطف به قلب بريرة على زوجها"¹

والخلاصة أن أسلوب القصر هنا أسهم في تداولية وحجاجية الخطاب النبوي، من خلال ما رأيناه من تفاعل الرسول مع بريرة.

6. «قال رسول الله: ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، ولا اللقمة واللقمتان، وإنما المسكين الذي يتعفف»² متفق عليه.

تضمن الحديث موضعا للقصر، بطريق "إنما" غرضه التوكيد والتخصيص، في قوله: (إنَّما المسكين الذي يتعفف)، وينطوي موضع القصر على فعل كلامي توجيهي. غرضه الإنجازي: توجيه الرسول عليه السلام إلى التحلي بالتعفف وعدم التسول.

ويوضح هنا الحديث من هو المسكين بحق؟، وقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم صيغة المبالغة "مسكين" التي أدت دورا حجاجيا بارزا في التمييز بين من يتمسكن ومن هو مسكين فعلا، حيث «يعمد المتكلم الى صيغ المبالغة عند إرادة تكثير الفعل ،والمتكلم يلجأ إلى توظيف صيغ المبالغة كأداة حجاجية في خطابه تمكنه من بناء سلمه الحجاجي»³ «مسكين على وزن مفعيل وهي من أبنية المبالغة السماعية التي يستوي فيها المذكر والمؤنث ،وقد خصص الرسول الكريم المسكين ولم يخصص الفقير، فالمسكين والفقير سواء

¹ أساليب القصر في أحاديث الصحيحين ودلالاتها البلاغية، ص 239.

² رياض الصالحين، ص 73.

³ الحجاج في الحديث النبوي، آمال يوسف المغامسي، ص 184.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداولياً وحجاجياً

إلا أن الفقير الذي يسأل والمسكين الذي لا يسأل، والمسكين هو الذي يملك ما لا يكفيه، والفقير لا يملك»¹.

المعنى: المسكين ليس الذي يسأل الناس دائماً، إنما المسكين ذلك الإنسان الذي يتعفف، ولا يسأل وهو محتاج، يبيت جائعاً ولا يطلب من أحد أن يعطيه شيئاً، فهذا هو المسكين الذي يحسن إليه، ويبحث عن مثله؛ لأنه ينفك في الدنيا ويدعو لك، «إن المعاني التي تحملها الكلمة المعجمية من المنظور الحجاجي هي متولدة من المقتضى الذي أولته الدراسات التداولية عناية شديدة، ذلك أن المتكلم ليس بإمكانه التلفظ بقول ما دون التسليم سلفاً بوجود معطى مشترك بينه وبين مخاطبه، وأن لا يكون الإخبار غير منسجم مع تلك الخلفية المشتركة. «فليس كل إنسان يطلب من الناس وهذا الذي مدحه النبي صلى الله عليه وسلم، وكم من إنسان يسأل الناس ويمد يده للناس وهو أغنى من الذي يطلب منه. ومن السائلين من يقف أمام باب المسجد أو في المسجد ويشكو أمراضاً وأسقاماً وآلاماً وهموماً ثم يفضحه الله عز وجل وينكشف أمره بأنه أغنى ممن هم في المسجد، فمثل هؤلاء لا يستحقون الصدقة، ولا يجوز لك أن تنهر المسكين، ولكن لا يجوز لك أن تشجعه كذلك»³. في هذا لحديث يحدد النبي صلى الله عليه وسلم لنا المسكين حقاً، «حيث قصر صفة المسكين على الموصوف وهو المتعفف عن المسألة وهذا من باب قصر الصفة على الموصوف، وكذلك على سبيل القصر الإضافي، وهذا القصر كما يظهر للقلب، إذ إن المخاطبين كانوا يطلقون لفظ المسكين على الذي ترده التمرة والتمرتان ونحوهما، دون

¹ أساليب المبالغة في الحديث النبوي الشريف، عمر عبد الهادي حسن الزيادات، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة جرش، 2015، ص88.

² الحجاج اللغوي في الحديث النبوي الشريف، فريدة رضاني، دراسات لسانية، جامعة علي لونيبي البليدة، مج3، ع1، 2019، ص62.

³ <https://al-maktaba.org/book/32166/97>، 13:15، 16/03/2024.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

المتعفف، لأن المتعفف يظهر وكأنه غني".¹ فإنما قلبت هذا المعتقد وهذا أحد أهم وظائفها الحجاجية، وتبلورت الحجة بقوة باستعمال هذا العامل الحجاجي ف"إنما" تأتي « إثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه، وما يلاحظ على هذا العامل أن الحجج التي تأتي بعده تكون أقوى من الحجج التي تأتي قبله..»²

وفي ختام هذا المبحث يمكنني القول أن القصر بالأداة "إنما" تأتي في معظم الأحيان للوعظ والإرشاد وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة ما جعلها أداة تداولية بامتياز، وهناك من استخلص أن "إنما" تأتي غالبا في الأسلوب الوعظي الذي يدعو الإنسان إلى التفكير والتبصر في كل أموره ما جعل الرسول الكريم يستعملها في مواطن كثيرة لتحقيق التأثير والإقناع.

¹ أساليب القصر في أحاديث الصحيحين ودلالاتها البلاغية، ص 227.

² الحجاج وآليات الإقناع في الحديث النبوي، بلخير رفيس، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، مج 34، ع 2020، 1، ص 495.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

المبحث الثاني: حجاجية وتداولية أسلوب القصر بالنفي والاستثناء

في أحاديث رياض الصالحين

(1) عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"¹

وقد جاء قصر الحسد على أمرين اثنين: رجل آتاه الله مالا فأنفقه في وجوه الخير، أو حكمة يقضي بها ويعلمها.

قوله: لا حسد يعني: لا غبطة، يعني ليس شيء يحسد عليه الإنسان حسد غبطة إلا في هذين الشئيين.

الأول: المال الذي آتاه الله الإنسان وسلطه على هلكته في الحق، يعني: صار لا يصرفه إلا في شيء نافع.

والثاني: رجل آتاه الله الحكمة، يعني: العلم، فهو يقضي بها ويعلمها.

والثاني أبلغ في الغبطة، لأن الأول – وإن كان يغبط على بذل المحبوب، لأن المال محبوب إلى النفوس – لكن مهما بذل فالمنفعة مؤقتة تنتهي بانتهاء هذا المبدول، لكن العلم يستمر، وربّ شخص نفع الله بعلمه إلى يوم القيامة.²

يندرج هذا الحديث في صنف التوجيهات، فالحديث يتضمن فعلا كلاميا مباشرا دلت عليه قوة إنجازية حرفية تتمثل في "لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ"، يرشدنا الرسول في حديثه أنه يجوز

¹ رياض الصالحين، ص132.

² شرح صحيح البخاري، محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، ط1، 2008، ص219.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

الحسد في أمرين دون غيرهما، ويوجهنا ضمنا إلى أن الحسد المنهي عنه هو الحسد الذي فيه يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وهو الحسد المذموم، أما الحسد المذكور في الحديث فهو الغبطة وهو أن يتمنى المرء ما عند غيره دون تمنى زوال النعمة عنه، وهذا مقبول ومحمود.

وقد تضمن أسلوب التشويق حتى يجمع المتلقي انتباهه لإدراك الأمور التي يجوز فيها الحسد.

والفعل الإنجازي في هذا الخطاب مرتكز على النفي "لا حسد"، فالنفي في الحديث نفي انبغاء، وليس نفي وقوع، فهو واقع في عالمنا كثيرا في غير الاثنتين، فالمعنى: لا ينبغي ولا يشرع ولا يحمد الحسد إلا في اثنتين...، والمراد لا غبطة مشروعة إلا في اثنتين ونرى قوة الفعل الإنجازي في هذا الخطاب تتحدد في قيمته الأخلاقية.

ويتحقق الفعل الكلامي إذا صرفت الأفكار والجهود والطاقات في هذين المجالين المتمثلين في أداء الخيرات والطاعات والأعمال الصالحة.¹

الحسد في اللغة من «حسده الشيء وعليه يحسده تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبها»² و في الحديث تتجلى رغبة الرسول صلى الله عليه وسلم في توجيه المخاطب إلى «أن الحسد المذموم مرض اجتماعي خطير يجب الابتعاد عنه والحذر منه، حسد الغبطة محمود إذا كان في وجوه الخير، فضل الغني الذي لا يبخل بما أتاه الله، الحث على العلم بأحكام الدين وتعليم ذلك للناس».³

¹ خصائص الدرس التداولي في الخطاب التربوي، حورية رزقي، مجلة كلية الآداب واللغات، ع 14، 15، 2014، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، ص 209، 210.

² القاموس المحيط، الفيروزآبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 1، دط، 1301هـ، ص 285.

³ نزهة المتقين شرح رياض الصالحين، مصطفى سعيد الخن ومصطفى البغا وآخرون، ط 14، مؤسسة الرسالة، 1987، ص 472.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

يعد القصر أحد العوامل الحجاجية التي تبرز بوضوح وجود الحجاج إذ يوجه المتلقي نحو وجهة معينة يريد بها المتكلم محاولا التأثير فيه وإقناعه بما يريد.

الحجاج بالشرح من أشكال البرهنة وآلية من آليات الحجاج الفعالة.

تعد "لا وإلا" من الروابط الحجاجية التي تسهم في إقناع المتلقي، «إذ أنها تعمل على حصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما، فضلا عن ذلك فهي من العوامل التي توجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض؛ لإقناع المرسل إليه بفعل شيء ما.»¹

وقد كان لهذا الأسلوب الحجاجي دور مهم في إظهار أن الحسد المقصود هنا محمود وذلك في قوله «لا حَمَدَ إِلَّا فِي اثْنَيْنِ...»، فالعامل الحجاجي هنا أسهم في حصر «الحسد على أمرين اثنين: رجل أتاه الله مالا فأنفقه في وجوه الخير، أو حكمة يقضي بها ويعلمها، وأما بالنسبة لنوع القصر في الحديث فإنه جاء بهيئة قصر صفة على موصوف، علل العلماء معنى القصر هنا بأنه للمبالغة».²

وجاء العامل الحجاجي في بداية الحديث معلنا أنه لا يجوز الحسد إلا في أمرين فأعطى القصر بالنفي والاستثناء شدة في الحصر والتوكيد، فهو يدعو إلى تجنب خلق الحسد إلا هذين الأمرين، فلو ورد الحديث عاريا من العامل الحجاجي "لا...إلا" لفقد الملفوظ بُعد الحجاجي وأصبح مجرد لفظ إبلاغي إخباري.

(2) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ.

قَالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ»³

¹ إعلامية القرآن الكريم في الرد على الخطاب التضليلي، مصطفى أحمد عبيد العرداوي وآخرون، مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة، ع46، 2024م، ص286.

² انظر، أساليب القصر في أحاديث الصحيحين ودلالاتها البلاغية، عامر بن عبد الله الثبيتي، ج1، ط1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة السعودية، 1425هـ. ص 429، 430.

³ رياض الصالحين، ص132.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

تضمن الحديث فعلا كلاميا هو الاستفهام فعل كلامي عن مال الوارث، وما إذا كان أحب إلى صاحب المال من ماله ."

وقد تضمن الحديث اعترافا من الصحابة بأن مالهم أحب إليهم فأفصحوا عما يشعروا به تجاه المال ويعترفون بحبهم له، وذلك من خلال الجملة الخبرية " مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ".

ويلاحظ أن الحديث تضمن فعلا كلاميا غير مباشر تمثل في قول الرسول صلى الله عليه وسلم "فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر، وفي ذلك حث من الرسول صلى الله عليه وسلم في أن ينفقوا أموالهم ادخارا لأجرها عند الله.

وقد «حرص الإسلام على تصحيح المفاهيم والمبادئ السائدة إن الذي يتركه الإنسان من مال وإن كان في الوقت الحاضر منسوبا إليه فإنه باعتبار انتقاله إلى وارثه يكون منسوبا له، فنسبته للمالك في حياته حقيقية وللوارث مجازية، وبعد الموت تصير للوارث حقيقة»¹. وقد سأل الرسول عليه الصلاة والسلام صحابته من عن حبهم لمالهم أم مال وارثهم فأجابوه بعبارة تضمنت أسلوب القصر كالتالي: «.. مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ...» أي: ليس هناك إنسان إلا ويجد نفسه يحب ماله الذي يملكه أكثر مما يحب مال غيره؛ لأن ما يملكه هو الوسيلة إلى تحقيق رغباته، وقد تم قصر: أحد على المقصور عليه: ماله أحب إليه وهذا من باب قصر الموصوف على الصفة.

ويلاحظ أن أسلوب النفي والاستثناء قد أضفى بعدا حجاجيا وتوكيديا جعلهم يؤكدون للنبي أن كل واحد يجد في نفسه حبه لماله أكثر من حب مال غيره.

3/ «وعن ابن مسعود قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ،

فَقَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ

¹ نزهة المتقين شرح رياض الصالحين، ص473.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

الْجَنَّةُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ. « متفقٌ عليه¹.

يندرج هذا الحديث ضمن باب الرجاء، والفعل الكلامي المتضمن فيه يندرج ضمن

الوعديات: وهو فعل كلامي مباشر يتمثل في وعد الرسول صلى الله عليه وسلم أن الجنة لا يدخلها إلا مسلم، والوعد هنا صريح لقوله عليه الصلاة والسلام " إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

وقد استعمل الرسول عليه الصلاة والسلام أداة النفي الاستثناء لكي يثبت نفي دخول غير المسلم الجنة.

وظهر البعد الحجاجي التداولي في هذه العبارة من خلال إثبات وتوكيد فعل دخول المسلمين الجنة، وضمان وقوع الفعل لا شك فيه، وتأکید أن الجنة لن يدخلها إلا مسلم جذب لانتباه المتلقي وتشويقه للأمر، وقد قويت الحجة في الحديث بذكر العامل الحجاجي النفي والاستثناء، وهي من أدوات القصر التي تقود المتلقي إلى ما يريد إيصاله المتكلم.

4/قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ». ²

تضمن موضع القصر في هذا الحديث فعلا كلاميا مباشرا تمثل في إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله « لا يقبل الصدقة إلا من الحلال الطيب لأن المتصدق بالحرام لا

¹ رياض الصالحين، ص 108.

² المصدر نفسه، ص 134.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

يملكه وهو ممنوع من التصرف فيه. إذا تصدق المسلم من كسب طيب فإن الله تعالى يكسبها الكمال حتى تنتهي بالتضعيف إلى أن تصبح مثل الجبل»¹.

وقد تمثل الغرض الإنجازي للفعل الكلامي في الترغيب في التصدق والإنفاق في سبيل الله من جهة وفي التحذير من الكسب الخبيث من جهة أخرى.

والناظر إلى هذا الحديث الشريف برؤية تداولية يرى منهج النبي صلى الله عليه وسلم في إيصال أوامر الله وشرائعه لعباده، مطبقا لمعظم المفاهيم التداولية المعاصرة، كأسلوب النفي والاستثناء والأفعال الكلامية التي تمد الخطاب بسلطة الإقناع والتأثير به في المتلقي.

ويلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم انتقل من الأسلوب الخبري المباشر إلى التحذير بشكل غير مباشر معتمدا على أدوات حجاجية مستعينا بأسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء، لإقناع المتلقي بأن الله طيب فلا يقبل أي عمل إلا إذا كان طيبا.

5/ عن أنس رضي الله عنه قال: مَا سُئِلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، وَلَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْسَ بِمَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يَلْبَثُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا².

تضمن الحديث موضعين للقصر عن طريق النفي والاستثناء ب "ما وإلا"، وغرضه التوكيد والتخصيص على صفة الكرم والعطاء، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الناس، وكان يبذل أمواله فيما يقرب الناس إلى الله سبحانه وتعالى.

ويلاحظ أن الفعل الكلامي الوارد في الموضع الأول للقصر هو الإخبار ودلت عليه قوة إنجازية حرفية مباشرة تمثلت في جملة " مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا "، كما تضمن فعلا كلاميا بطريقة غير مباشرة دلت عليه قوة انجازية مستلزمة تفهم من خلال السياق وهي التوبيخ لطمع

¹ نزهة المتقين، ص 481.

² رياض الصالحين، ص 133.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

الإنسان وتعلقه بالدنيا، فالأعرابي في هذا المقام سأل النبي صلى الله عليه وسلم طمعا، ولكن لما أعطاه الرسول طلبه تغير حاله وصار يدعو الناس إلى الإسلام وهذا ما دل عليه الموضوع الثاني للقصر، وقد تضمن الموضوع الثاني فعلا كلاميا دلت عليه قوة إنجازية حرفية تمثلت في جملة " فَمَا يَلْبَثُ إِلَّا يَسِيرًا "، «ولهذا كان الرسول ﷺ يعطي الرجل تأليفا له على الإسلام، يعطيه حتى يسلم للمال، لكنه لا يلبث إلا يسيرا حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها».¹

وقد تضمنت الجملتان أسلوب القصر بالنفي والاستثناء ويعد النفي والاستثناء من العوامل الحجاجية المحضة، فمن سمات هذا العامل تقرير المعنى في الذهن وتثبيتته والدعوة إليه ضمن نسق لغوي خاص، يقرره الأسلوب والأداة، ما جعله في هذا الحديث حجة تقود المتلقي إلى الاقتناع بأن العطاء والكرم سبيل من السبل التي كان الرسول عليه السلام يتبعها فيما يقرب إلى الله عزوجل.

6/ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ - عز وجل²

تضمن الحديث موضعين للقصر:

أ/ وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا: وهو أسلوب قصر عن طريق النفي والاستثناء غرضه التوكيد والتخصيص على صفة التسامح والعفو.

والعز ضد الذل، والذي تحدثك به نفسك أنك إذا عفوت فقد ذلت أمام من اعتدى عليك، فهذا من خداع النفس الأمانة بالسوء ونهيها عن الخير، فإن الله تعالى يثيبك على عفوك هذا، فالله لا يزيدك إلا عزا ورفعته في الدنيا والآخرة.

¹ شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، المجلد الثالث، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، 1425هـ، ص 405، 406، 407.

² رياض الصالحين، ص 133.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

ب/ «وَمَا تَوَاضَعْ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»: وهو أسلوب قصر عن طريق النفي بما والاستثناء
ب إلا غرضه التوكيد والتركيـز على صفة التواضع، وهذه الرفعة تكون بسبب التواضع ولكن
الإنسان يظن أنه إذا تواضع نزل ولكن الأمر بالعكس، إذا تواضعت لله، فإن الله تعالى
يرفعك.¹

ويندرج كلا الموضوعين تحت صنف الإخباريات.

وكان الغرض الإنجازي من ذلك هو رغبة الرسول في توجيه المسلمين للاتصاف
واكتساب الأخلاقيات التي يحب الله أن يراها في عباده «فأفاد الحديث أن الصدقة وهي
المخرج من المال تقربا إلى الله تعالى لا تنقص المال، لأن الله يبارك فيه ويعوض ما ذهب
منه، وأن أجر وثواب الصدقة في الآخرة يجبر نقصه وأن من عرف بالصفح والمسامحة
يسود ويعظم في القلوب، أو أن أجره في الآخرة يزيد فتعلو منزلته ومكانته، وكذلك المتواضع
يرفع الله في القلوب في الدنيا أو يرفع منزلته في الآخرة.»²

وتكمن حجاجية الجملتين فيما اكتسبه الأسلوب من طاقة حجاجية بدخول أداة النفي
والاستثناء على الملفوظ وذلك من شأنه أن يخرج من الإبلاغية أي من مستوى الوصف
والإبلاغ إلى الحجاجية³، والأصل في القصر بالاستثناء والنفي أن يكون فيما يجله
المخاطب وينكره أو يشك فيه.

من خلال ما سبق وختاماً لهذا المبحث يمكنني القول أن أسلوب القصر بالنفي
والاستثناء من العوامل الحجاجية التي تتميز بكونها ذات طاقة حجاجية كبيرة لهذا استخدمها

¹ انظر، شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، ص 408، 409.

² نزهة المتقين، ص 478.

³ انظر، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عزالدين الناجح، مكتبة علاء لدين، صفاقس، تونس، ط1، 2011، ص 60.

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

الرسول عليه الصلاة والسلام في خطاباته، لأن النفي والاستثناء يستخدم للأمر التي ينكرها المخاطب ف «هذا النوع من العوامل يجعل فعالية الحجاج تقتصر على وجهة حجاجية واحدة؛ لأنه يضيف إلى الكلام قوة حجاجية تزيد من طاقته في توجيه المتلقي نحو النتيجة.»¹

وقد تنوعت الأفعال الكلامية وأغراضها الإنجازية في أحاديث هذا المبحث مراعاة لحالة المتلقي والغاية المرجوة منه، كما لاحظت انعدام الصورة الحجاجية في هذه العينة من الأحاديث.

¹ حوار المخلوقات في القرآن الكريم -دراسة حجاجية، ص70.

الختامة

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي تناولت أسلوب القصر في الحديث النبوي من وجهة تداولية حاجية استطعنا أن نخلص إلى النتائج الآتية:

(1) ملاءمة الحديث النبوي للدراسة التداولية وذلك لتوفره على المبادئ التي تقوم عليها هذه النظرية.

(2) من أهم مميزات استعمال أسلوب القصر كعامل حاجي تداولي أنه يعد أحد عناصر الإبلاغ والتأثير والإقناع التي يمكن اعتبارها حجة تقود إلى نتيجة يريد المتكلم من المخاطب التسليم بها.

(3) تنوعت الأفعال الكلامية الواردة في الأحاديث النبوية لرياض الصالحين بين أفعال كلامية مباشرة وغير مباشرة، وكان أكثرها حضوراً صنف التوجيهيات، ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معلماً للناس ومربياً ومرشداً.

(4) الأفعال الكلامية التوجيهية كانت أكثر حضوراً في أحاديث رياض الصالحين المختارة لهذه الدراسة خصوصاً في الأحاديث المتضمنة لأداة القصر "إنما" ويمكن إرجاع ذلك لكون "إنما" تأتي في معظم الأحيان للوعظ والإرشاد وتصحيح المفاهيم، بينما تنوعت الأفعال الكلامية في أحاديث النفي والاستثناء بين التوجيه والإخبار والوعد.. الخ.

(5) تنوعت المستويات الحاجية في الأحاديث المختارة لهذه الدراسة بين الحاجية على مستوى الكلمة المفردة والحاجية على مستوى الجملة، وكادت تتعدى على مستوى الصورة، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب القصر في خطابه يجعله مكتفياً به دون الحاجة للاستعانة بأساليب أخرى لكونه يحقق الإقناع والحجاج

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

(1) القرآن الكريم.

الكتب:

(1) أساليب القصر في أحاديث الصحيحين، عامر بن عبد الله الثبيتي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ج1، ط1، 1425هـ.

(2) أساليب القصر في القرآن الكريم، صباح عبيد، ط1، مطبعة الأمانة، مصر، 1986م.

(3) أساليب بلاغية، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980م.

(4) الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م.

(5) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.

(6) البلاغة العالية، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط2، 1991م.

(7) البلاغة العربية تأصيل وتجديد، الجويني مصطفى الصاوي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، 1985م.

(8) البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، دط، دس.

(9) بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار، عبد الرحمن السعدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ج1، ط4، 1423هـ.

(10) تبسيط التداولية، بهاء الدين محمد مزيد، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010.

(11) تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، دس.

(12) التداوليات وتحليل الخطاب، حافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013م.

- 13) التداوليات وتحليل الخطاب، حافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013م.
- 14) التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة، عمان: الأردن، ط1، 2016.
- 15) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- 16) التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذقية، ط1، 2007.
- 17) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، عبدالله بن صالح آل بسام، ت: محمد صبحي، مكتبة الصحابة، ط10، 2006.
- 18) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، دط، دس.
- 19) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2008.
- 20) الحجاج، كريستيان بلانتان، تر: عبد القاهر المهيري، مراجعة، عبد الله صولة، دار سيناترا، تونس، دط، 2008.
- 21) الحجاج في الحديث النبوي، أمال يوسف المغامسي، الدار المتوسطة للنشر، تونس، ط1، 2016.
- 22) الحجاج في القرآن، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط1، 2001.
- 23) الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيلي علوي، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م.
- 24) الحجاج والاستدلال الحجاجي، حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2011.
- 25) رياض الصالحين، محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي، ن، ط1، 2016.
- 26) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، مج: الثالث، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، 1425هـ.
- 27) شرح صحيح البخاري، محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، ط1، 2008.
- 28) علوم البلاغة، محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003م.

(29) عمدة القارئ، بدر الدين العيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2001م.
(30) عون المعبود على شرح سنن أبي داود، شرف الحق العظيم آبادي أبو عبد الرحمن، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

(31) في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009.

(32) في نظرية الحجاج، عبد الله صولة، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011.

(33) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.

(34) مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م.

(35) من تحذيرات النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري ومسلم، همت القاضي، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015.

(36) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين، مصطفى سعيد الخن ومصطفى البغا وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط14، 1987.

المعاجم:

1. أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، ج1، ط1، 1998م.

2. القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر وأن ريبول، تر: عزالدين المجذوب وآخرون،

مراجعة: خالد ميلاد، دار سناترا، تونس، 2010.

3. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، ج3، ط1، 2003.

4. لسان العرب، ابن منظور، مج4، دار صادر، بيروت، ط1، دس.

5. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، مج3، ط1، مكتبة لسان العرب، 2008م.

6. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 2004م.

7. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، دط، دس.

8. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، مج:01، دار الجيل، بيروت، دس.

الرسائل الجامعية:

1. أساليب المبالغة في الحديث النبوي الشريف، عمر عبد الهادي حسن الزيادات، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة جرش، 2015.
2. أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وناسة كرازي، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2018/2017.
3. الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، محمد مدور، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014/2013.
4. آيات السنن الكونية في القرآن الكريم، سها علي عواد عباس العباسي، مذكرة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية، قسم لغة القرآن وآدابها، كربلاء، العراق، 2021م.
5. حوار المخلوقات في القرآن الكريم، أنسام عادل جاهل الخزعلي، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، 2020.
6. القصر وأساليبه مع بيان أسرارها في الثلث الأول من القرآن الكريم، نجاح أحمد عبد الكريم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الأدب، 1983م.

المجلات:

1. أثر أسلوب القصر بالنفي والاستثناء في الحجاج، فهميه نوايا وعلي أسعد، مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية، م2، ع3.
2. أساليب الحجاج بالشرح في الحديث النبوي، محمد نعمي، المدونة، م9، ع01، جامعة لونيبي علي، البليدة، الجزائر، ماي 2022.
3. إعلامية القرآن الكريم في الرد على الخطاب التضليلي، مصطفى أحمد عبيد العرداوي وآخرون، مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة، ع46، 2024م.

4. الأفعال الكلامية في رواية ممر آمن لجان دوست، سالار عبد الواحد مصطفى وربوار عبد الله خطاب، مجلة جامعة دهوك، م:26، ع:02، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة دهوك، العراق، 2023.
5. الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني، تومي عيسى، قسم الآداب واللغة العربية، المدرسة العليا ورقلة، دس.
6. البعد التداولي ل "أفضل التفضيل" في الحديث النبوي، فاطمة عامر، دراسات لسانية، جامعة الجزائر، مج3، ع2019، 2.
7. تداولية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف، نعيمة طهراوي، حولية الصوتيات، ع18، مخبر اللغة العربية جامعة البليدة 2 لونيبي علي، الجزائر.
8. تداولية الإشارات في الخطاب النهضوي عند مالك بن نبي، لندة قياس، مجلة أبو ليوس، مج05، ع09، جامعة محمد الشريف مساعدي، سوق أهراس، قسم اللغة والأدب العربي، 2018.
9. الحجاج اللغوي في الحديث النبوي الشريف، فريدة رمضان، دراسات لسانية، جامعة لونيبي، مج3، ع1، 2019م.
10. الحجاج وآليات الإقناع في الحديث النبوي، بلخير رفيس، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، مج34، ع2020، 1.
11. حجاجية الصورة الفنية في الحديث النبوي، حورية عميروش، دراسات لسانية، مج2، ع08، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2018.
12. خصائص الدرس التداولي في الخطاب التربوي، حورية رزقي، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب واللغات، ع2014، 15، 14.
13. الخطاب التوجيهي في حديث حصائد الألسنة، إبراهيم عبد الفتاح رمضان، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر، ع35، 2022م.
14. سمات التداولية في الحديث النبوي الشريف، نوال بومعزة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع35، مج2015، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2015/12/31.

15. علم المعاني في الحديث النبوي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، أحمد الكندي،
مج15، ع2013، ص3.

16. المقاصد التداولية في النحو الاسنادي، قالة فيصل، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر،
جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، مج14، ع02، ديسمبر 2023.

المواقع:

1. <https://dorar.net/hadith/sharh/1074،21/04/2024/18:59>.
2. <https://al-maktaba.org/book/32166/97،13:15،16/04/2024>.
3. <https://khaledalsabt.com/explanations،03/05/18:03،2024>.
4. <https://www.youtube.com/watch?v=7gkLKOdL4v0>
،2024،10:37/05/11.



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

..... شكر وتقدير

أ..... مقممة:

الفصل الأول: أسلوب القصر والتداولية والحجاج

1..... المبحث الأول: أسلوب القصر

1..... المطلب الأول: مفهوم القصر

3..... المطلب الثاني: تقسيمات القصر

5..... المطلب الثالث: طرق القصر :

7..... المبحث الثاني: التداولية

7..... المطلب الأول: مفهوم التداولية :

9..... المطلب الثاني: نظرية أفعال الكلام :

14..... المبحث الثالث: الحجاج

15..... المطلب الأول: مفهوم الحجاج

17..... المطلب الثاني: مستويات الحجاج اللغوي في الحديث النبوي

18..... المطلب الثالث: علاقة التداولية بالحجاج

الفصل الثاني: القصر في رياض الصالحين تداوليا وحجاجيا

المبحث الأول: حجاجية وتداولية أسلوب القصر بإنما في أحاديث رياض الصالحين ... 20

المبحث الثاني: حجاجية وتداولية أسلوب القصر بالنفي والإستثناء في أحاديث رياض

الصالحين 38

الخاتمة: 47

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الجانب التداولي الحجاجي لأسلوب القصر في أحاديث رياض الصالحين. وقد اشتملت على فصلين فصل نظري خاص بالتعريف بأسلوب القصر والتداولية والحجاج، وفصل تطبيقي تضمن مبحثين أحدهما يتعلق بتحليل التداولي الحجاجي للقصر بـ "إنما" والآخر يتعلق بالقصر بأداة النفي والاستثناء. وتبين لنا من خلال هذه الدراسة أن الحديث النبوي مجال خصب يصلح لتطبيق ما يطرحه الدرس اللساني من نظريات حديثة.

Summary of the study: This study aims to highlight the pragmatic, argumentative aspect of the shortening method in the hadiths of Riyadh al-Salihin. It included two chapters, a theoretical chapter on introducing the method of shortening, pragmatics, and argumentation, and a practical chapter that included two sections, one of which related to the argumentative-pragmatic analysis of the shortening with "but" and the other related to shortening with the negation and exception sentences. Through this study, it became clear to us that the Prophetic Hadith is a fertile field suitable for applying the modern theories proposed by the linguistic lesson.

Résumé de l'étude :

Cette étude vise à mettre en évidence l'aspect pragmatique et argumentatif de la méthode du raccourcissement dans les hadiths de Riyad al-Salihin. Il comprenait deux chapitres, un chapitre théorique sur l'introduction de la méthode de raccourcissement, de la pragmatique et de l'argumentation, et un chapitre appliqué qui comprenait deux sections, dont l'une concernait l'analyse argumentative-pragmatique du raccourcissement avec « mais » et l'autre concernait raccourcir avec l'outil de la négation et de l'exception. A travers cette étude, il nous est apparu clairement que le Hadith prophétique est un champ fertile propice à l'application des théories modernes proposées par la leçon de linguistique.